



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد  
عمران

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir



# عدالة

# الصحابة



جعفر سبحاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# عدالة الصحابة

كاتب:

آيت الله العظمى جعفر سبحاني (دام ظله)

نشرت في الطباعة:

موسسه الامام الصادق (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

- ٥ ..... الفهرس
- ٦ ..... عدالة الصحابة
- ٦ ..... اشارة
- ٦ ..... مقدمة المؤلف
- ٦ ..... اتجاهان حول الصبئة والصبابة
- ٧ ..... ١- من هو الصحابى ؟
- ٨ ..... ٢- الصبئة وملاكات الاختلاف
- ٩ ..... ٣- الصبئة ونفى البعد الإعجازى لها
- ١٠ ..... ٤- الصبابة أبصر بحالهم من غيرهم
- ١٠ ..... ٥- ما هى الغاية من نقد آراء الصبابة وأفعالهم؟
- ١١ ..... ٦- هل الصبابة الكرام فوق الأنبياء؟
- ١٣ ..... ٧- مظاهر الغلو فى الصبابة
- ١٨ ..... ٨- عدالة الصبابة كخلافه الخلفاء ليست من صميم
- ٢٠ ..... ٩- القرآن الكريم وعدالة الصبابة
- ٢٤ ..... ١٠- السنة النبوية و عدالة الصبابة
- ٣٠ ..... ١١- عدالة الصبابة و التاريخ الصحيح
- ٣٢ ..... ١٢- أدلة القائلين بعدالة الصبابة
- ٤٠ ..... خاتمة المطاف
- ٤٥ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

## عدالة الصحابة

## إشارة

سرشناسه : سبحانی تبریزی جعفر، - ١٣٠٨  
 عنوان و نام پدید آور : عدالة الصحابة تأليف جعفر السبحاني مشخصات نشر : قم موسسه الامام الصادق عليه السلام ١٤٢٤ق = ١٣٨٢.  
 مشخصات ظاهري : ص ٦٤  
 فروست : (سلسله المسائل العقائديه ١٠)  
 شابك : ٩٦٤-٣٥٧-١٠٠-٩٢٠٠٠ريال ؛ ٩٦٤-٣٥٧-١٠٠-٩٢٠٠٠ريال يادداشت : عربي يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس  
 موضوع : خدا -- اراده موضوع : جبر و اختيار  
 شناسه افزوده : موسسه امام صادق ع  
 رده بندي كنگره : BP٢١٨/٥/س٢ الف ٤ ١٣٨٢  
 رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٢  
 شماره كتابشناسي ملي : م ٨٢-٣٦٣٠٩

## مقدمة المؤلف

مقدمة المؤلف بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حسرت عن معرفته كماله، عقول الأولياء، وعجزت عن إدراك حقيقته، أفهام العلماء، واحد لا شريك له، لا يُشبهه شيء لا في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام على نبيه الخاتم، أفضل خلائقه وأشرف سفرائه، وعلى آله البررة الأصفياء، والأئمة الأتقياء. أمّا بعد فغير خفي على النابه أنّ للعقيدة - على وجه الإطلاق - دوراً في حياة الإنسان أيسره أنّ سلوكه وليد عقيدته ونتاج تفكيره، فالمواقف التي يتخذها تملئها عليه عقيدته، والمسير الذي يسير عليه، توحيه إليه فكرته. إنّ سلوك الإنسان الذي يؤمن بإله حتىّ قادر عليم، يرى ما يفعله، ويحصى عليه ما يصدر عنه من صغيرة وكبيرة، يختلف تماماً عن سلوك من يعتقد أنّه سيّد نفسه وسيّد الكون (٦)

الذي يعيش فيه، لا يرى لنفسه رقيباً ولا حسيباً. ومن هنا يتضح أنّ العقيدة هي ركيزة الحياة، وأنّ التكاليف والفرائض التي نعبّر عنها بالشريعة بناء عليها، فالعقيدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالروح والعقل، في حين ترتبط الشريعة بالأحكام بألوان السلوك والممارسات. ولأجل هذه الغاية قمنا بنشر رسائل موجزة عن جوانب من العقيدة الإسلامية، وركزنا على أبرز النقاط التي يحتدم فيها النقاش. وبما أنّ لكلّ علم لغته، فقد آثرنا اللغة السهلة، واخترنا في مادة البحث ما قام عليه دليل واضح من الكتاب والسنة، وأيدته العقل الصريح - الذي به عرفنا الله سبحانه وأنبياءه ورسله - حتىّ يكون أوقع في النفوس، وأقطع لعذر المخالف. جعفر السبحاني قم - مؤسسه الإمام الصادق - عليه السّلام -

## اتجاهان حول الصحبة والصحابة

اتجاهان حول الصحبة والصحابة تمهيد لقد احتدم النزاع منذ عصر مبكر حول الصحبة والصحابة، أعني: الذين التفتوا حول النبي - صلّى الله عليه وآله وسلم - وخاضوا معه المعارك والمغازي، ورفعوا راية الإسلام خفاقة في أحلك الظروف، وأشدّ المواقف، وجاهدوا بين يديه بأنفسهم ونفيسهم حتىّ نشروا الإسلام في ربوع الأرض. ولا شكّ في أنّ هذا يشير مشاعر كلّ مسلم واع يعتزّ بدينه وشريعته

ورسوله وقرآنه، ويشدّه. إلى حُبهم وودّهم حتّى صار حب الصحابة من مظاهر حب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، وقد اشتهر بأنّ من أحب شيئاً أحب آثاره ولوازمه، فمن أحب ( ٨ )

الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقد أحب المتعلّمين على يديه والمجاهدين دونه. هذا ممّا لا ستره ولا خلاف فيه، إنّما الكلام في أنّ مجرد صحبة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - سواء أكانت قصيرة الأمد أم طويلة، هل تجعل الصحابي إنساناً مثالياً بعيداً عن المعاصي، صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيرها طول عمره؟! أو أنّ صحبة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تؤثر في سلوك الصحابي وأخلاقياته، وأنّ كلّ من صحبه يستضيء بنوره ويانه حسب قابلياته واستعداداته؟! ولأجل ذلك ظهر هنا اتجاهاً: أحدهما: عدالة الصحابة برؤيتهم استغراقاً في حُبهم ونزولاً - عند حكم العاطفة لصاحب الشريعة وأنصاره، وهو خيرة جمهور أهل السنّة. ثانيهما: أنّ صحبة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تؤثر في سلوك الصحابي وأخلاقياته حسب قابلياته، فمنهم من بلغ قمة الكمال حتّى أصبح يُستدرّ به الغمام، ومنهم من لم يبلغ هذا الشأو ولكن استضاء بنور النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وحسنت صحبته وسلمت سريرته، ( ٩ )

ومنهم من لم ينل إلاّ حظاً قليلاً، وما هذا إلاّ لتفريطه وتقصيره. والنظريّة الثانية هي خيرة الشيعة الإمامية ولفيف من غيرهم. فالغاية من تأليف هذه الرسالة هو القضاء بين هذين الاتجاهين على ضوء القرآن الكريم والسنّة الشريفة والتاريخ الصحيح والعقل الحصيف بأسلوب موضوعي بعيد عن التعصّب والعاطفة. ويأتي ما هو المقصود ضمن أمور: ( ١٠ )

### ١- مَنْ هُوَ الصَّحَابِيُّ؟

١- مَنْ هُوَ الصَّحَابِيُّ؟ اختلفت كلمة جمهور أهل السنّة في تعريف الصحابي مع اتّفاقهم على عدالته، فاتّفقوا على حكم (عدالة الصحابي) لم يُحدّد موضوعه سعةً وضيقتاً عندهم. وإليك نصوصهم في هذا الشأن: ١. قال سعيد بن المسيب: الصحابي، ولا نعده إلاّ من أقام مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين. ٢. قال الواقدي: رأينا أهل العلم يقولون: كلّ من رأى رسول الله وقد أدرك فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممّن صحب رسول الله، ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه ( ١١ )

على طبقاتهم وتقدّمهم في الإسلام. ٣. قال أحمد بن حنبل: أصحاب رسول الله كلّ من صحبه شهراً أو يوماً أو ساعة أو رآه. ٤. قال البخاري: من صحب رسول الله أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. ٥. وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب: لا خلاف بين أهل اللغة في أنّ الصحابي مشتق من الصحبة، قليلاً كان أو كثيراً، ثم قال: ومع هذا فقد تقرر للأئمة عرف، فإنهم لا يستعملون هذه التسمية إلاّ - فيمن كثرت صحبته، ولا - يجوزون ذلك إلاّ فيمن كثرت صحبته لا على من لقيه ساعة أو مشى معه خطى، أو سمع منه حديثاً، فوجب ذلك أن لا يجرى هذا الاسم على من هذه حاله، ومع هذا فإنّ خبر الثقة الأمين عنه مقبول ومعمول به وإن لم تطل صحبته ولا سمع عنه إلاّ حديثاً واحداً. ٦. وقال صاحب الغوالي: لا يطلق اسم الصحبة إلاّ على من صحبه ثمّ يكفي في الاسم من حيث الوضع، ( ١٢ )

الصحبة ولو ساعة ولكن العرف يخصّصه بمن كثرت صحبته. قال الجزري بعد ذكر هذه النقول، قلت: وأصحاب رسول الله على ما شرطوه كثيرون، فإنّ رسول الله شهد حيناً ومعه اثنا عشر ألف سوى الأتباع والنساء، وجاء إليه «هوازن» مسلمين فاستنقذوا حريمهم وأولادهم، وترك مكة مملوءة ناساً وكذلك المدينة أيضاً، وكلّ من اجتاز به من قبائل العرب كانوا مسلمين فهؤلاء كلّهم لهم صحبة، وقد شهد معه تبوك من الخلق الكثير ما لا يحصيهم ديوان، وكذلك حجة الوداع، وكلّهم له صحبة. (١) إنّ التوسع في مفهوم الصحابي على الوجه الذي عرفته في كلماتهم ممّا لا تساعد عليه اللغة والعرف العام، فإنّ صحابة الرجل عبارة عن جماعة تكون لهم خلطة ومعاشرة معه مدّة مديدة، فلا تصدق على من ليس له حظ إلاّ الرؤية من بعيد، أو سماع الكلام أو المكالمة أو المحادثة فترة

يسيرة، أو \_\_\_\_\_

١ - أسد الغابة: ١١/١٢-١٢، طبع مصر. (١٣)

الإقامة معه زمنًا قليلاً. وأعجب منه كما تقدم أنهم اتفقوا على عدالة كل صحابي مع أنهم اختلفوا في مفهوم الصحابي اختلافًا واسعاً، ومن الواضح أن اتفاقهم على العدالة رهن اتفاقهم على تعريف محدد وجامع للمفهوم الصحابي. (١٤)

## ٢- الصحبة وملاكات الاختلاف

٢- الصحبة وملاكات الاختلاف لا- شك أن للصحبة تأثيراً في النفوس من غير فرق بين كون المصاحب مصاحب سوء أو غيره، فلذلك نرى أن المجرم يوم القيامة يتمنى عدم اتخاذ فلان صديقاً، يقول سبحانه حاكياً عنه: (يا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) (١)، ويقول أيضاً حاكياً عن الخلّة والصحبة: (الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (٢)، فإذا كان لصحبة السوء تأثير في تكوين شخصية الإنسان، فلصحبة الأخيار تأثير في النفوس \_\_\_\_\_

١ - الفرقان: ٢٨.

٢ - الزخرف: ٦٧. (١٥)

القابلة المستعدة، وربما ترفعه إلى منزلة عالية، وهذا شيء يلمسه كل إنسان في واقعه العملي. لا شك أن لصحبة الأخيار أثراً تربوياً، ولكن مدى تأثيرها يختلف حسب اختلاف عناصر ثلاثة، هي: ١. السن. ٢. الاستعداد. ٣. مقدار الصحبة. أما الأول فلا شك أن الإنسان الواقع في إطار التربية إذا كان إنساناً يافعاً أو شاباً في عنفوان السن يكون قلبه وروحه كالأرض الخالية تنبت ما ألقى فيها، فربما تكون الصحبة شخصية كاملة تعدّ مثلاً للفضل والفضيلة، وهذا بخلاف ما إذا كان طاعناً في السن، واكتملت شخصيته الروحية والفكرية، فإن النفوذ في النفوس المكتملة الشخصية والتأثير عليها والثورة على أفكارها وروحياتها واتجاهاتها أمر صعب، فيكون تأثير الصحبة أقل بمراتب من الطائفة الأولى. (١٦) وأما الثاني - أعني: الاختلاف في الاستعداد - فهو أمر لا يحتاج إلى البيان، فكما أن البشر يختلفون في تقبيل العلم، فهكذا هم يختلفون في مقدار قبول الهداية الإلهية، ولهذا نرى أن من تخرّجوا عن مدرسة الرسول يختلفون إيماناً وإيثاراً وأخلاقاً وسلوكاً. وأما الثالث أي مقدار الصحبة فقد كانوا مختلفين فيه، فبعضهم صحب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من بدء البعثة إلى لحظة الرحلة، وبعضهم أسلم بعد البعثة وقبل الهجرة، وكثير منهم أسلموا بعد الهجرة وربما أدركوا من الصحبة سنة أو شهراً أو أياماً أو ساعة فهل يصح أن نقول: إن صحبة ما، قلعت ما في نفوسهم جميعاً من جذور غير صالحة وملكات رديئة، وكوّنت منهم شخصيات ممتازة أعلى وأجل من أن يقعوا في إطار التعديل والجرح. وهذه العوامل تؤيد الاتجاه الثاني القائل بأن تأثير الصحبة في صحابة الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لم يكن على نحو يجعل الجميع على حد سواء من الإيمان والفضل والتقوى والإيثار (١٧)

والزهد والخير، ومادامت هذه الاختلافات سائدة عليهم فمن البعيد أن نجعلهم على غرار واحد ووزن الكل بصاع معين، ونحكم على الكل بصفاء النفس، والتجافي عن زخارف الدنيا. إن صحبة الصحابة لم تكن أشد ولا أقوى ولا أطول من صحبة امرأة نوح وامرأة لوط، فقد صحبتا زوجيهما الكريمين، ولبثتا معهما ليلاً ونهاراً ولكن هذه الصحبة - للأسف - ما أغنت عنهما من الله شيئاً، قال سبحانه: (صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا - لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحَ وَامْرَأَةٌ لُوطُ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ). (١) إن التشرف بصحبة النبي لم يكن أكثر امتيازاً وتأثيراً من التشرف بزوجة النبي، وقد قال سبحانه في شأنها: (يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنِ يَا تُبَاتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعِذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا). (٢)



٢ - الأحزاب ٣٠. ( ١٨ ) وأنت ترى الكتاب العزيز يندد بنساء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لأجل كشف سره ويعاتبهن في ذلك. يقول سبحانه: (وَإِذِ اسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ \* إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ \* عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا). (١) فأى عتاب أشد من قوله سبحانه: (ان تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) أى مالت قلوبكما عن الحق، كما أن قوله: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) يعرب عن وجود أرضية فيهن للتظاهر ضد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وخلافه، وهو سبحانه أخبر عن إحقاق أمنيتهن، لأن الله ناصر النبي وجبرئيل وصالح

١ - التحريم: ٥٣. ( ١٩ )

المؤمنين والملائكة. كل ذلك ينبى عن أن الصحبة ليست علة تامه لتحويل المصاحب إلى إنسان عادل صالح خائف من الله، ناء عن اقتراف السيئات حقيرة كانت أو كبيرة، بل هي مقتضية لصلاح الإنسان إذا كان فيه قابلية للاستضاءء، وعزم للاستفاضه. ومعنى هذا ان للصحبة تأثيراً متفاوتاً وليست على وتيرة واحدة. ( ٢٠ )

### ٣- الصحبة ونفى البعد الإعجازى لها

٣- الصحبة ونفى البعد الإعجازى لها إن دعوة الأنبياء - لاسيما دعوة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ابتنت على أسس رائجة فى ميادين الدعوة، فكانوا يدعون بالقول والعمل والتبشير والتنذير، ومثل هذا النوع من الدعوة يؤثر فى طائفة دون طائفة، كما أنه عند التأثير يختلف تأثيره عند من يلبى دعوته، ولم تكن دعوته دعوة إعجازية خارجة عن قوانين الطبيعة، فالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لم يقم بتربية الناس وتعليمهم عن طريق الإعجاز، بل قام بإرشاد الناس ودعوتهم إلى الحق مستعيناً بالأساليب التربوية المتاحة والإمكانات المتوفرة، والدعوة القائمة على هذا الأساس يختلف أثرها فى النفوس ( ٢١ )

حسب اختلاف استعدادها وقابلياتها، ولم يكن تأثير الصحبة فى تكوين الشخصية الإسلامية كمادة كيميائية تستعمل فى تحويل عنصر كالتحاس إلى عنصر آخر كالذهب حتى تصنع الصحبة الجيل الكبير الذى يناهز مائة ألف، أمه عادله مثاليه تكون قدوة وأسوة للأجيال المستقبله، فان هذا مما لا يقبله العقل السليم. فبالنظر إلى ما ذكرنا نخرج بالنتيجة التالية: إن الأصول التربوية تقضى بأن بعض الصحابة يمكن أن يصل فى قوة الإيمان ورسوخ العقيدة إلى درجات عالية، كما يمكن أن يصل بعضهم فى الكمال والفضيلة إلى درجات متوسطة، ومن الممكن أن لا يتأثر بعضهم بالصحبة وسائر العوامل المؤثرة إلا شيئاً طفيفاً لا يجعله فى صفوف العدول وزمرة الصالحين. ويقول بعض المعاصرين تحت عنوان: «هل للصحابة خصوصية مسألة العدالة»: وأرى أن أول الخلل يكون عندما نتعامل مع الصحابة ( ٢٢ )

وكأنهم جنس آخر غير البشر، والقرآن الكريم والسنة المطهرة لا يوجد فيها أبداً هذا التفريق بين الصحابة وغيرهم إلا ميزة الفضل للمهاجرين والأنصار الذين كانت لهم ميزة الجهاد والإنفاق أيام ضعف الإسلام وذلكه أهله، أما بقية الأمور كطروء النسيان والوهم والخطأ وارتكاب بعض الكبائر، فهذه وجدت وحصل من بعض السابقين ومن كثير من اللاحقين. ولم أجد دليلاً مقنعاً صحيحاً صريحاً يفرق بين شروط العدالة بين جيل وآخر، لا استثنى من ذلك صحابة ولا تابعين. (١) وما ذكرناه هو نتيجة التحليل على ضوء الأصول النفسية والتربوية غير أن البحث لا- يكتمل ولا- يصح القضاء البات إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم حتى نفى على نظره فيهم، كما تجب علينا النظرة العابرة إلى كلمات الرسول فى حقهم ثم ملاحظة سلوكهم فى زمنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وبعده. وسياوفيك بيانه فى الفصول المستقبله.

١ - الصحبة والصحابة: ٢١٧-٢١٨. ( ٢٣ )

## ٤- الصحابة أبصر بحالهم من غيرهم

٤- الصحابة أبصر بحالهم من غيرهم إن من سبر تاريخ الصحابة بعد رحيل رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ، يجد فيه صفحات مليئة بألوان الصراع والنزاع بينهم، حافلة بتبادل التهم والشتائم، بل تجاوز الأمر بهم إلى التقاتل وسفك الدماء، فكم من بدرى وأحدى انتُهكت حرمة، وُصِب عليه العذاب صبّاً، أو أُريق دمه بيد صحابي آخر. وهذا ممّا لا يختلف فيه اثنان، بيد أن الذي ينبغي التنبيه عليه، هو أن كلاً من المتصارعين ، كان يعتقد أن خصمه متنكبّ عن جادة الصواب، وأنه مستحقّ للعقاب أو القتل، وهذا الاعتقاد، حتّى وإن كان نابعاً عن اجتهاد، فإنّه يكشف عن أن كلاً من الفئتين المختلفتين لم تكن تعتقد بعدالة الفئة ( ٢٤ )

الأخرى. فإذا كان الصحابي يعتقد أن خصمه عادل عن الحق ومجانب لشريعة الله ورسوله، وهو على أساس ذلك يبيح سلّ السيف عليه وقتله، فكيف يجوز لنا نحن أن نحكم بعدالتهم ونزاهتهم جميعاً، وأن نضفي عليهم ثوب القدسيّة على حدّ سواء؟! ونبرأهم من كل زيغ وانحراف؟ أو ليس الإنسان أعرف بحاله وأبصر بروحيّاته؟ أو ليس الصحابة أعرف ممّا بنوازع أنفسهم، وبنفسيات أبناء جيلهم؟ هذا وراء ما دار بينهم كلمات تكشف عن اعتقاد بعضهم في حق بعض، فالآتهام بالكذب والنفاق والشتم والسب كان من أيسر الأمور المتداوله بينهم، فهذا هو سعد بن عبادة سيّد الخزرج، يخاطب سعد بن معاذ، وهو سيد الأوس وينسبه إلى الكذب كما حكاه البخارى في صحيحه عن عائشة أنها قالت : فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج ( ٢٥ )

فقال لسعد [بن معاذ] كذبت لعمر الله... فقام أسيد ابن حضير وهو ابن عم سعد [بن معاذ] فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لقتلته فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتاور الحيان حتّى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله يخفّضهم حتّى سكتوا وسكت. (١) وليست هذه القضية فريدة في بابها فلها عشرات النظائر في الصحاح والمسانيد وفي غضون التاريخ. وإنّما ذكرته ليكون كنموذج لما لم أذكر، وسيوافيك في الفصول التالية نماذج من أفعالهم وأقوالهم التي يكشف عن اعتقادهم في حقّ مخالفهم. أو ليس من العجب العجاب، أن الصحابي يصف صحابياً آخر - في محضر النبي - بالكذب، والآخر يصف خصمه بالنفاق، وكلا الرجلين من جبهة الأنصار

١ - صحيح البخارى: ٣/٢٤٥، كتاب التفسير، رقم الحديث ٤٧٥٠. ( ٢٦ )

وسنامهم؟! ولكن الذين جاءوا بعدهم يصفونهم بالعدل والتقوى، والزهد والتجافى عن الدنيا، وهل سمعت ظنّاً أرحم بالطفل من أمّه. (١)

١ - مثل يضرب. ( ٢٧ )

## ٥- ما هي الغاية من نقد آراء الصحابة وأفعالهم؟

٥- ما هي الغاية من نقد آراء الصحابة وأفعالهم؟ قد أثبتت البحوث السابقة أن الصحابة من جنس البشر وليسوا من جنس الملائكة المعصومين الذين (لا- يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (١) فهم كالتابعين وتابعي التابعين في كلّ ما يجوز وما لا يجوز، فتحريم البحث عن حياتهم ونقد آرائهم وأفعالهم، تخصيص بلا جهة. وقد تدرّعوا في تحريم نقدهم «بأنّ الصحابة هم المصدر لأخذ الدين والمسلمون متطّفّلون على موآئدهم حيث

١ - التحريم: ٦. ( ٢٨ )

أخذوا عنهم دينهم، فنقد آرائهم وأفعالهم ينتهي إلى تقويض دعائم الدين» ولكن هذا التدرّع لا- يثبت أمام الآيات الصريحة والأحاديث النبوية والتاريخ الصحيح الواردة في نقد آراء الصحابة وأفعالهم. أضف إلى ذلك: أن المسلمين كما أخذوا دينهم عن الصحابة أخذوا عن التابعين أيضاً، فلو ثبت ما تدرّعوا به لسرى التحريم إلى التابعين أيضاً، وقد اتّفق المسلمون على خلافه في مورد

التابعين. إنَّ البحث حول الصحابة لا يؤول إلى انهيار الدين وتصدع الشريعة، مادام يعيش بين ظهرانيهم علماء ربّاتيون هم أسوء في الحياة، أمناء على الدين والدنيا، فلا يضرّ جرح طائفة أو فئة خاصة بثبات الدين وقوامه. ومع ذلك كله، نرى أن علماء الرجال وأصحاب الجرح والتعديل يحذرون من نقد حياة الصحابة أشدّ الحذر ويعدون ذلك من عمل المبتدعة، يقول الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث من «الإصابة»: (٢٩) اتفق أهل السنّة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة، وقد ذكر الخطيب في الكفاية فصلاً نفيساً في ذلك، فقال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم، ثم نقل عدّة آيات حاول بها إثبات عدالتهم وطهارتهم جميعاً، إلى أن قال: روى الخطيب بسنده إلى أبي زرعة الرازي قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حقّ والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنّة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة. (١) أقول: إنَّ نقد الصحابي عقيدة وفعلاً ليس لغاية إبطال الكتاب والسنّة، ولا لإبطال شهود المسلمين، وإنما الغاية من البحث في عدالتهم هي الغاية ذاتها من البحث في عدالة غيرهم، فالغاية في الجميع هي التعرف على الصالحين

١ - الإصابة: ١/١٧. (٣٠)

والطالحين، حتّى يتسنّى لنا أخذ الدين عن الصلحاء واجتناب أخذه عن غيرهم، فلو قام الرجل بهذا العمل وتحمل العبء الثقيل، لما كان عليه لوم، فلو قال أبو زرعة مكان هذا القول: «إذا رأيت الرجل يتفحص عن أحد من أصحاب الرسول لغاية العلم بصدقه أو كذبه، أو خيره أو شره، حتّى يأخذ دينه عن الخيرة الصادقين ويتحرز عن الآخرين، فاعلم أنه من جملة المحققين في الدين والمتحررين للحقيقة»، لكان أحسن وأولى، بل هو الحق والمتعين. ومن غير الصحيح أن يتهم العالم أحداً، يريد التثبت في أمور الدين، والتحقيق في مطالب الشريعة، بالزندقة وأنه يريد جرح شهود المسلمين لإبطال الكتاب والسنّة، وما شهود المسلمين إلا الآلاف المؤلفة من أصحابه - صلّى الله عليه وآله وسلّم -، فلا يضرّ بالكتاب والسنّة جرح لفيهم منهم وتعديل قسم منهم، وليس الدين القيم قائماً بهذا الصنف من المجروحين «ما هكذا تورّد يا سعد الإبل». (٣١)

## ٦- هل الصحابة الكرام فوق الأنبياء؟

٦- هل الصحابة الكرام فوق الأنبياء؟ إنَّ من سبر كتب الحديث والتفسير يجد أنّ السلف الصالح ينسبون إلى الأنبياء قصصاً خرافية ويلهجون بأكاذيب شنيعة بلا-اكتراث ولا-تكذيب، ولكنهم يتورعون عن دراسة حياة الصحابي ونقد أفعاله وآرائه وأقواله، وربما يتهمون الناقل بالزندقة وإبطال شهود المسلمين، فما هذا التبعض؟! فهل يحظى الصحابة بالتكريم أكثر ممّا يحظى به الأنبياء؟! وهل هم فوق رجال السماء في النزاهة وكرامة النفس؟! وإليك بعض الأكاذيب الشنيعة التي ملئت بها كتب التفاسير. (٣٢) ١. أكذوبة الغرائق قال ابن كثير في تفسير قوله سبحانه: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أميته فينسج الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم \*ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد \*وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم). (١) قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرائق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظناً منهم أنّ مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسله، ولم أرها مسنده من وجه صحيح. قال ابن حاتم: حدّثنا يونس بن حبيب، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبه، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: قرأ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - بمكة النجم، فلمّا بلغ هذا

١ - الحج: ٥٢-٥٤. (٣٣)

الموضع: (أفرايتم اللات والعزى \* ومناة الثالثة الأخرى)، قال: فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتجي،

قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم). (١) لا يشكك أي مسلم عارف بحق النبي الخاتم في أن القصة مكذوبة، والأدلة على نزاهة النبي عن هذه، كثيرة، ويكفيك أن سورة الحج مدنية أمر فيها بالأذان بالحج وأذن فيها بالقتال وأمر فيها بالجهاد ولم يكن هذا الأمر وهذا الإذن إلا بعد الهجرة بأعوام. وأن الذي بين ذلك، و بين الوقت الذي يجعلونه لخرافة الغرائق أكثر من عشرة أعوام. ولو أغمضنا عن ذلك، إذ لا مانع من كون السورة مكية وبعض

١ - تفسير ابن كثير: ٤/٦٥٥، ولاحظ تفسير الطبري: ١٧ في تفسير نفس الآية، ص ١٣١، وغيرهما. (٣٤)

آياتها مدنية، لكفى في إبطالها ما أقمنا عليه في محاضراتنا. (١) والغرض الأسمى من ذكر هذه الأكذوبة أن القوم ينقلون هذه الأكاذيب الشنيعة المنسوبة إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ولكنهم يتورعون عن دراسة حال الصحابي ونقد رأيه وفعله، فكأن الصحابة عندهم أرفع وأزهر من الأنبياء المعصومين بنص الكتاب!! وهذه القصة التي وردت في كتب التفسير لأهل السنة صارت أساساً لكتاب «الآيات الشيطانية» لسلمان رشدي المرتد حيث نشر كتابه هذا في المأ العام وأضاف إلى هذه القصة أضعافاً كثيرة مما أوحى إليه شيطانه. وقد حكم الإمام الخميني رحمه الله بارتداده ووجوب قتله. ٢. اتهام داود - عليه السلام - بقتل زوج أوريا وتزوجها إن نبي الله داود - عليه السلام - أحد الأنبياء العظام الذي وصفه

١ - سيرة سيد المرسلين: ١/٤٨٨-٤٩٧. (٣٥)

سبحانه بقوله: (وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) (١) وقد بلغ من الكمال حدًا، أن كانت الجبال تتجاوب معه في التسبيح، يقول سبحانه: (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ يَا جِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ). (٢) كما سخر له الله سبحانه الجبال والطيور، فقال: (إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يَسْبِخْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ \* وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ). (٣) أفهل يتصور في حق نبي بلغ من الكمال ما بلغ أن يعشق امرأة محصنة وهي أوريا، ثم يمهّد الطريق لقتل زوجها لغاية التزوج بها؟ ومع ذلك ملئت بهذه الخرافة، التفاسير. يروي المفسرون في تفسير قوله سبحانه: (وَهَيْلُ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِيْمَانِ بَغِي بَغَضْنَا عَلَى بَعْضٍ فَآخُكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشِطُّ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ) \_\_\_\_\_

١ - البقرة: ٢٥١.

٢ - سبأ: ١٠.

٣ - ص: ١٨-١٩. (٣٦) تَسْعُ وَتَسْبِعُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ \* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ). (١) ...جاء الشيطان قد تمثل في صورة حمامة حتى وقع عند رجليه، وهو قائم يصلي، فمد يده ليأخذه فتتحنى، فتبعه فتباعده حتى وقع في كوة، فذهب ليأخذها، فطار من الكوة، فنظر أين يقع، فذهب في أثره، فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقًا، فحانت منها التفاتة فأبصرته، فالتفت بشعرها فاستترت به، فزاده ذلك فيها رغبة، فسأل عنها، فأخبر أن لها زوجاً غائباً بمسلحة كذا وكذا. فبعث إلى صاحب المسلحة يأمره أن يبعث إلى عدو كذا وكذا... فبعثه ففتح له أيضاً، فكتب إلى داود - عليه السلام - بذلك، فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا... فبعثه فقتل في المرة \_\_\_\_\_

١ - ص: ٢١-٢٤. (٣٧)

الثالثة، وتزوج امرأته. فلما دخلت عليه لم يلبث إلا يسيراً حتى بعث الله له ملكين في صورة أنسيين، فطلبا أن يدخلها عليه، فتسورا عليه المحراب، فما شعر وهو يصلي إذ هما بين يديه جالسين، ففزع منهما فقالا: (لا تخف) إنما نحن (خصي مان بغى بغضنا على بعض فآخكم بيننا بالحق ولا تشيط) يقول: لا تخف (واهدنا إلى سواء الصراط) إلى عدل القضاء فقال: قضا علي قصتكما، فقال أحدهما (إن هذا أخى له تسع وتسبعون نعجة ولي نعجة واحدة) قال الآخر: وأنا أريد أن آخذها فأكمل بها نعاजी مائه، قال: وهو كاره، قال: إذا لا

ندعك وذاك، قال: يا أخى أنت على ذلك بقادر، قال: فإن ذهبت تروم ذلك ضربنا منك هذا وهذا. يعنى طرف الأنف والجبهة. قال: يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا. حيث لك تسع وتسعون امرأة، ولم يكن لأوريا إلا امرأة واحدة، فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتلته. وتزوجت امرأته، ( ٣٨ )

فنظر فلم ير شيئاً، فعرف ما قد وقع فيه، وما قد ابتلى به. (١) ومعنى ذلك أنه كان لداود ٩٩ زوجة وأراد أن يتمها بامرأة غيره وبذلك ظلم أخاه، فبعث الله ملكين يطرحان عمله بصورة أخرى وأن هناك أخوين لأحدهما ٩٩ نعجة وللآخر نعجة واحدة فأراد صاحب النعاج الكثيرة أن يتملك النعجة الوحيدة. وهذه القصة الخرافية وأمثالها تُنسب إلى الأنبياء بلا اكتراث ومع ذلك لا يرضون لأحد أن ينقد حياة صحابى حتى يأخذ دينه من عين صافية ومن رجال صلحاء، أعنى: الذين خامر الدين والإيمان أنفسهم وأرواحهم . ما هكذا تورد يا سعد الابل. \_\_\_\_\_

١ - الدر المنثور: ٧/١٦٠، تفسير سورة ص: تفسير الطبرى: ٢٣/٩٣، وغيرهما.

## ٧- مظاهر الغلو فى الصحابة

٧- مظاهر الغلو فى الصحابة الغلو هو تجاوز الحد، ومنه غلا السعير: إذا تجاوز حدّه، قال سبحانه: (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا- الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه). (١) فالغلو فى الدين فى الآية، كناية عن الغلو فى رسوله، أعنى: المسيح عيسى بن مريم. فذكر سبحانه أولاً واقع المسيح وأنه كان بشراً رسولاً، لا يختلف عمّن تقدّم من الرسل، وهو كلمة الله التى حملتها مريم وولدتها. \_\_\_\_\_

١ - النساء: ١٧١. (٤٠) ثم أشار ثانياً إلى أنواع غلوهم فحلّت الآلهة الثلاثة مكان الإله الواحد، وعُدّ المسيح أحد الآلهة تارة، وابن الإله أخرى، فهذا كله غلو وإفراط، قال: (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا). (١) فكما أن الإفراط غلو وتجاوز للحد فهكذا التفريط والتقصير، والداعى إلى الأخير إما عجز الإنسان وعيّه عن أداء الحق، أو حسده وحقدّه. وللإمام أمير المؤمنين حول الإفراط والتفريط كلمتان نأتى بهما: ١. قال: الشاء بأكثر من الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عى أو حسد. (٢) (٢) ٢. وقال: إن دين الله بين المقصر والغالى، فعليكم \_\_\_\_\_

١ - النساء: ١٧١.

٢ - نهج البلاغة: قصار الكلمات، ٣٤٧. (٤١)

بالنمرقة الوسطى، فيها يلحق المقصر، ويلحق إليها الغالى. (١) فالمسلم الحرّ، لا يعدل عن النمرقة الوسطى، وهو يخضع للحق مكان خضوعه للملق والعاطفة، أو للبغض والحسد. إن كثيراً من أهل السنّة، غالوا فى حق الصحابة وتجاوزوا الحد، خضوعاً للعاطفة، وإغماضاً عمّا ورد فى حقهم فى الكتاب العزيز والسنّة النبوية والتاريخ الصحيح، فألبسوه جميعاً لباس العدالة - بل العصمة من غير وعى - فصاروا مصادر للدين، أصوله وفروعه، دون أن يقفوا فى إطار الجرح والتعديل، من غير فرق بين من آمن قبل بيعة الرضوان وبعدها، ومن آمن قبل الفتح أو بعده، ومن غير فرق بين الطلقاء وأبنائهم والأعراب، مع تفريق الكتاب العزيز بينهم فى الإيمان والإخلاص، فالكلّ فى نظرهم من أولهم إلى آخرهم \_\_\_\_\_

١ - ربيع الأبرار للزمخشري: ٢/٦٣. (٤٢)

عدول، لا يخطئون ولا يسهون، ولا يعصون. وليس هذا إلا نوعاً من الغلو لم يعهد فى أمة عبر التاريخ. مظاهر الغلو و هنا - وراء القول بعد التهم بل عصمتهم - مظاهر للغلو، نشير إليها: ١. سنّة الصحابة يرى غير واحد من الباحثين أنّ للصحابة سنّة، تُعتبر حجة يعمل بها، وإن لم تكن فى الكتاب الكريم ولا- فى المأثور عن النبى، قال مؤلّف كتاب «السنّة قبل التدوين». (١) «وتطلق السنّة أحياناً عند



المحدّثين وعلماء أصول الفقه على ما عمل به أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، سواء أكان في

١ - الدكتور محمد عجاج الخطيب، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة بدمشق. (٤٣)

الكتاب الكريم أم في المأثور عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أم لا. ويحتج لذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: «عليكم بشيئتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالتواجد». وقوله أيضاً: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي». ومن أبرز ما ثبت في السنة بهذا المعنى (سنة الصحابة) حد الخمر، وتضمين الصناعات، وجمع المصاحف في عهد أبي بكر برأى الفاروق، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبعة، وتدوين الدواوين... وما أشبه ذلك مما اقتضاه النظر المصلحي الذي أقره الصحابة - رضي الله عنهم - . ثم قال: ومما يدل على أنّ السنة هي العمل المتبع في الصدر الأوّل قول علي بن أبي طالب - عليه السلام - لعبد الله بن جعفر عندما جلد شارب الخمر أربعين جلدة: «كفّ. جلد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - (٤٤)

أربعين، وأبو بكر أربعين، وكملها عمر ثمانين وكلّ سنة». (١) روى السيوطي: قال حاجب بن خليفة شهدت عمر بن عبد العزيز يخطب وهو خليفة فقال في خطبته: ألا إنّ ما سنّ رسول الله وصحابه فهو دين نأخذ به، وننتهي إليه وما سنّ سواهما فإنما نرجئه. (٢) هذا وقد احتلت فتوى الصحابة منزلة الآثار النبوية يأخذ بها فقهاء السنة، يقول الشيخ أبو زهرة: ولقد وجدناهم (الفقهاء) يأخذون جميعاً بفتوى الصحابي ولكن يختلفون في طريق الأخذ، فالشافعي كما يصرح في «الرسالة» يأخذ بفتواهم على أنّها اجتهاد منهم واجتهادهم أولى من اجتهاده، ووجدنا مالكا - رضي الله عنه - يأخذ بفتواهم على أنّها من السنة. الخ وهذا يعرب عن أنّ للصحابة حق التشريع وجعل الأحكام في ضوء المصالح العامة، مع أنّ الكتاب العزيز دلّ بوضوح على أنّ حق التشريع خاص بالله فقط، ولا يحق لأحد

١ - تدوين السنة: ٢٠، ط دار الفكر.

٢ - تاريخ الخلفاء: ١٦. (٤٥)

أن يفرض رأيه على الآخرين. فدفع زمام التشريع إلى غيره سبحانه أشبه بعمل أهل الكتاب حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله. فلم يعبدوهم، بل خضعوا لهم في التحريم والتحليل فصاروا أرباباً في مجال التقنين والتشريع. روى الثعلبي باسناده عن عدى بن حاتم قال: أتيت رسول الله وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: «يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك» قال: فطرحته، ثم انتصب إليه وهو يقرأ هذه الآية: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً) (١) حتى فرغ منها، فقلت: إنّنا لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرمون ما أحله الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادة». (٢) وأين هذا ممّا عليه أئمة أهل البيت - عليهم السلام - روى جابر بن عبد الله عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - قال: «يا جابر إنّنا لو كنّا نحدّثكم برأينا وهوانا، لكنّا من الهالكين، ولكنّا نحدّثكم

١ - التوبة: ٣١.

٢ - تفسير الثعلبي: ٥/٣١٤. (٤٦)

بأحاديث نكتزها عن رسول الله». (١) وممن وقف على خطورة الموقف، الشوكاني قال: والحق إنّ قول الصحابي ليس بحجة، فإنّ الله سبحانه وتعالى لم يبعث إلى هذه الأمة إلاّ نبينا محمّداً، وليس لنا إلاّ رسول واحد، والصحابة ومن بعدهم مكلفون على السواء باتباع شرعه والكتاب والسنة، فمن قال: إنّ تقوم الحجّة في دين الله بغيرهما فقد قال في دين الله بما لا يثبت وأثبت شرعاً لم يأمر الله به. (٢) وممن بالغ في حجية قول الصحابي - غير المسند إلى الرسول - ابن قتيمة الجوزية في كتابه «اعلام الموقعين» وقد أوضحنا حال أدلته البالغة إلى سنته وأربعين دليلاً، في تقديمنا لكتاب طبقات الفقهاء، القسم الأوّل، فلاحظ. (٣) والعجب أنّ الصحابة لم يدعوا لأنفسهم هذا المقام ولم يغالوا في حقهم ولم يتجاوزوا الحد، وهذا هو عمر بن الخطاب

١ - جامع أحاديث الشيعة: ١/١٧.

٢ - إرشاد الفحول: ٢١٤.

٣ - الفقه الإسلامي منابعه وأدواره: ٢٨٩-٣٠٣. (٤٧)

يقول: وإني لعلى أنهاكم عن أشياء تصلح لكم، وأمركم بأشياء لا تصلح لكم. (١) وقد شاع وذاع عن الخلفاء قولهم: «أقول فيها برأبي فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمئى أو من الشيطان» فكيف يمكن أن يكون الرأى المردد بين الله وغيره حكماً شرعياً لازماً لاتباع إلى يوم البعث. إن هذا إلاّ- الغلو الواضح النابع من القول بعصمتهم من غير وعى. ٢. العزوف عن نقد الصحابة من مظاهر الغلو فى الصحابة هو العزوف عن نقد الصحابة، والمنع عن التكلم حول ما دار بينهم من النزاع والنقاش، يقول إمام الحنابلة: وخير هذه الأمة بعد نبيها - صلى الله عليه وآله وسلم - أبو بكر، وخيرهم بعد أبي بكر عمر، وخيرهم بعد عمر، عثمان، وخيرهم بعد عثمان

١ - تاريخ بغداد: ١٤/٨١. (٤٨)

على - رضوان الله عليهم - خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب محمد بعد هؤلاء الأربعة لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم، فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبه ثم يستتيبه، فإن تاب قبل منه، وإن لم يتب أعاد عليه العقوبة، وجلده فى المجلس حتى يتوب ويراجع. (١) وقال الإمام الأشعري: ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بها وتولّى بها وتولّى سائر أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ونكفّ عمّا شجر بينهم... (٢) وقال أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب (المتوفى ٣٧٧هـ) عند ما ذكر عقائد أهل السنة ومنها: الكفّ عن أصحاب محمد. (٣) وعندما يقف الباحث على مصادر جمّة وتظهر أمامه

١ - كتاب السنة لأحمد بن حنبل: ٥٠.

٢ - الإبانة: ٤٠، ط دار النفائس، ومقالات الإسلاميين: ٢٩٤.

٣ - التنبية والرّد: ١٥. (٤٩)

أفانين من اقتراف المعاصى وسفك الدماء الطاهرة، وهتك الحرمات، ويجابهم بهذه الحقائق، فإنهم يلتجئون إلى ما يروى عن عمر بن عبد العزيز وأحياناً عن الإمام أحمد بن حنبل من لزوم الإمساك عمّا شجر بين الصحابة من الاختلاف، وكثيراً ما يقولون حول الدماء التى أريقّت بيد الصحابة - حيث قتل بعضهم بعضاً - تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوّث بها ألسنتنا. غير أنّ هذه الكلمة - من أى شخص صدرت - تخالف القرآن الكريم والسنة النبوية والعقل الصريح. أمّا القرآن الكريم فقد وصف طوائف من الصحابة بالأوصاف التى سوف تقف عليها عند تصنيف الصحابة والتى منها الفسق وقال فيما قال: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين). (١)

١ - الحجرات: ٦. (٥٠) وأمّا السنة النبوية فهى تصف قتله عمار بالفئة الباغية حيث قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : «تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار». (١) وكان معاوية، وعمرو بن العاص يقودان الفئة الباغية. ويقول - صلى الله عليه وآله وسلم - فى حقّ الخوارج: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق». (٢) وهذه الأحاديث وأمثالها كثيرة مبثوثة فى الصحاح والمسانيد، فإذا كان الإمساك أمراً واجباً والإطلاق أمراً محرماً، فلماذا أطلق الوحي الإلهي والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لسانهما بوصف هؤلاء بالأوصاف الماضية؟! وأمّا العقل فلا يجوز لنا أن نلبس الحق بالباطل ونكتم الحق ونكيل للظالم والعاذل بمكيال واحد، أمّا ما روى عن الإمام أحمد فعليه يريد به الإمساك عن الكلام فيهم بالباطل والهوى، وأمّا الكلام فيهم بما

اشتهر اشتها الشمس فى رائعة

١ - الجمع بين الصحيحين: ٢/٤٦١، رقم ١٧٩٤.

٢ - السنّة لابن حنبل، رقم ٤١. (٥١)

النهار ونقله المحدثون والمؤرخون في كتبهم وأشير إليه في الذكر الحكيم فلا- معنى للزوم الإمساك عنه. ثم إنه يُستشف من هذا الكلام أنّ الدماء التي أُرِقت في وقائع الجمل وصفين والنهروان، كانت قد سُفكت بغير حق، وهذا - وأيم الحق - عين النصب، وقضاء بالباطل، وإلا- فأى ضمير حرّ يحكم بأنّ قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، كان قتالاً بغير حق؟! وكَلنا يعلم أنّ أمير المؤمنين - عليه السّلام - كان على بينة من ربه وبصيرة من دينه، يدور معه الحقّ حيثما دار، وهو الذي يقول: «والله لو أُعطيَت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نملته أسلُبها جَلَب شعيرة ما فعلت». ما هذا التجنّي أمام الحقائق الواضحة؟! أو ليس العزوف عن نقد الصحابة تكريساً للأخطاء، وإيغالاً في التقديس؟! أو ليس تنزيه الصحابة جميعاً تنكراً للطبيعة البشرية. إنّ النقد الموضوعى تعزيز لجبهة الحق، وتمييز الخبيث (٥٢)

من الطيب، والمبطل عن المحقّ قال سبحانه: (ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ). (١) ولو كان الكفّ عمياً اقترفوا أمراً واجباً فلماذا حرق النبي هذا الستر وأخبر عن رجوعهم عن الطريق المهيع. وهذا هو الإمام البخارى يروى روايات كثيرة حول ارتداد بعض الصحابة بعد رحيل النبي، نكتفى بواحدة منها. إنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: بينما أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم فقال: هلم! فقلت: أين؟ فقال: إلى النار والله، فقلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة أخرى، حتّى إذا عرفتهم خرج رجل بينى وبينهم فقال لهم: هلم، فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا

١ - آل عمران: ١٧٩. (٥٣)

مثل همل النعم». (١) وظاهر الحديث: «حتّى إذا عرفتهم» وقوله: «ارتدوا على أدبارهم القهقري» أنّ الذين أدركوا عصره وكانوا معه، هم الذين يرتدون بعده. إذا راجعنا الصحاح والمسانيد نجد أنّ أصحابهم أفردوا باباً بشأن فضائل الصحابة إلاّ أنهم لم يفرّدوا باباً فى مثالبهم، بل أقحموا ما يرجع إلى هذه الناحية فى أبواب أخر، سترأً لمثالبهم وقد ذكرها البخارى فى الجزء التاسع من صحاحه فى باب الفتن، وأدرجها ابن الأثير فى جامعهم فى أبواب القيامة عند البحث عن الحوض، والوضع الطبيعى لجمع الأحاديث وترتيبها، كان يقتضى عقد باب مستقل للمثالب فى جنب الفضائل حتّى يطلع القارئ على قضاء السنّة حول صحابة النبي الأكرم.

١ - جامع الأصول لابن الأثير: ١١/١٢٠، كتاب الحوض فى ورود الناس عليه، رقم الحديث ٧٩٧٢. و «الفرط»: المتقدم قومه إلى الماء، ويستوى فيه الواحد والجمع، يقال: رجل فرط وقوم فرط. (٥٤) ٣. السنّة قاضية على القرآن الكريم هو المرجع الأوّل للمسلمين فى الشريعة والعقيدة، وقد وصفه سبحانه بأنّ فيه تبياناً لكلّ شىء، قال: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ). (١) والمراد من الشىء فى الآية إما المعنى العام، أو المعنى الخاص، أى العقيدة والشريعة، والمعنى الثانى هو القدر المتيقن، فيجب أن يكون ميزاناً للحقّ والباطل فيما تحكيه الروايات فى مجالى العقيدة والشريعة. كما أنّه سبحانه عرّفه فى مكان آخر بأنّه المهيمن على جميع الكتب السماوية (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ). (٢) فإذا كان القرآن مهيمناً على جميع الكتب السماوية وميزاناً للحقّ والباطل الواردين فيها، فأولى أن يكون مهيمناً

١ - النحل: ٨٩.

٢ - المائدة: ٤٨. (٥٥)

على ما يُنسب إلى صاحب الشريعة المحمّدية من صحيح وسقيم. ومقتضى ذلك أن يكون القرآن حاكماً على السنّة ومعياراً لصحتها وسقمها، ولكن الغلوّ فى رواة السنّة وعلى رأسهم الصحابة، انتهى إلى خلاف ذلك، فصارت السنّة قاضية على القرآن، حاكمه عليه، وهذا أحد مظاهر الغلوّ فى الصحابة ومن تتلمذ على أيديهم حيث قدّموا رواياتهم على كتاب ربّ العزّة، وإن كنت فى ريب ممّا ذكرنا



فقرأ ما نتلوه عليك: روى الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن الدارمي في سننه في باب «السنة قاضية على كتاب الله» بسنده عن يحيى بن أبي كثير قال: السنة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنة. (١) قال الإمام الأشعري واختلفوا في القرآن هل ينسخ إلا بقرآن، وفي السنة هل ينسخها القرآن؟ فقال: المختلفون في \_\_\_\_\_

١ - سنن الدارمي: ١/١٤٤. (٥٦)

ذلك ثلاثة أقاويل، منها: السنة تنسخ القرآن وتقضى عليه، والقرآن لا ينسخ السنة ولا يقضى عليها. (١) لا شك أن السنة المحكية التي تصدر عن لسان النبي هي كالقرآن الكريم، تخصص عموم القرآن وتقيده مطلقه، ولا يكون بينهما أي خلاف حتى يكون أحدهما قاضياً على الآخر، إنما الكلام في هذه السنن الحاكية الموثقة في الصحاح والسنن والمسانيد، فهل يمكن أن تكون تلك السنة قاضية على كتاب الله ولا يكون الكتاب قاضياً عليها؟! (تلك إذاً قسمة ضيزي). ٤. حجية رواياتهم بلا- استثناء من مظاهر الغلو في حق الصحابة، حجية رواياتهم بلا- استثناء، مع أن الصحابة كانوا على أصناف يعرفهم كل من قرأ الكتاب العزيز وتدبر في آياته.

١ - مقالات الإسلاميين: ٦٠٨. (٥٧) كانت في الصحابة طائفة من المؤمنين المخلصين بدرجات مختلفة، وفيهم المسلمون الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وفيهم المنافقون وهم عدد غير قليل، وفيهم المؤلفئة قلوبهم، وفيهم من نزل القرآن بفسقه، وفيهم من أقيم عليه الحد الشرعي في زمن النبي، وفيهم من ارتد عن دينه إلى غير ذلك من الأصناف التي لا يحتج بأقوالها ورواياتها. ومع ذلك احتج بروايات الصحابي مطلقاً، ومن دون استثناء. إن الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - حذر أصحابه من الكذب عليه في حياته، وهذا يعرب عن وجود من كان يكذب عليه في حياته فكيف بعد مماته. روى البخاري، عن ربعي بن حراش يقول: سمعت علياً يقول: قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : «لا تكذبوا علي فأنه من كذب علي فليلج النار». (١) \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخاري: ١، باب إثم من كذب على النبي، الحديث ١٠٦-١٠٧. (٥٨) وروى أيضاً عن عبد الله بن الزبير قال: قلت للزبير: إنني لا أسمعك تحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كما يحدث فلان وفلان؟ قال: إنني لم أفارقه، ولكن سمعته يقول: «من كذب علي فليتوباً مقعده من النار». إلى غير ذلك من الأحاديث التي رواها الإمام البخاري في هذا المضمار. وقد عقد ابن ماجه في سننه باب التغليظ على تعمد الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وروى فيه ثمانى روايات حول نهى النبي عن الكذب عليه. وعن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول على هذا المنبر: إياكم وكثرة الحديث عني، فمن قال، علي فليقل عدلاً أو صدقاً، ومن تقول علي ما لم أقل فليتوباً مقعده من النار. (١) ماذا يريد رسول الله من خطابه: «إياكم وكثرة الحديث \_\_\_\_\_

١ - سنن ابن ماجه: ١/١٤، رقم ٣٥. (٥٩)

عني» ألا يدل هذا على أنه كان بين الصحابة من يتقول عليه وينقل عنه ما لم يقل؟ نعم هذا لا يستلزم اختصاص الحكم بالصحابة، بل يحرم التقول على غير الصحابي، أيضاً بملاك الاشتراك في التكليف، ولكن الخطاب متوجه إلى الصحابة يخصهم بالذكر وإن كان الحكم واسعاً. ثم إن ابن ماجه عقد باباً آخر، تحت عنوان «من حدث عن رسول الله حديثاً وهو يرى أنه كذب» روى فيه أربع روايات كلها بمضمون الحديث التالي: من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين. (١) وهذا يكشف عن وجود أرضية سيئة بين نقله الحديث في عصر الرسول، أفيمكن بعد هذه الروايات أن نكيل عامة الصحابة بكيل واحد ونصفهم بالعدل والزهد والتقوى؟! مع أن منهم - بعدما ظهر كذبه في الحديث - من يعتذر بأنه من كيسه. أخرج البخاري عن أبي صالح، قال: حدثني \_\_\_\_\_

١ - سنن ابن ماجه: ١/١٤، قسم المقدمة، برقم ٣٨. (٦٠)

أبو هريرة، قال: قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أفضل الصدقة ما ترك عني، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول،

تقول المرأة: إِمَّا أَنْ تَطْعَمَنِي وَإِمَّا أَنْ تَتَلَقَّنِي. ويقول العبد: اطعمني واستعملني. ويقول الابن: اطعمني إلى من تدعني؟ فقالوا: يا أبا هريرة، سمعت هذا من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ! قال: لا، من كيس أبي هريرة. ورواه الإمام أحمد في مسنده باختلاف طفيف في اللفظ. انظر إلى الرجل ينسب في صدر الحديث الرواية إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بضرس قاطع، ولكنه عندما سُئِلَ عن سماع الحديث من رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عدل عَمَّا ذكره أَوْلًا وصرح بأنه من كيسه الخاص أى من موضوعاته. (١) \_\_\_\_\_

١ - البخارى، كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥٥؛ مسند أحمد: ٢/٢٥٢. (٦١)

## ٨- عدالة الصحابة كخلافه الخلفاء ليست من صميم

٨- عدالة الصحابة كخلافه الخلفاء ليست من صميم الدين من يراجع الرسائل والكتب العقائدية يقف فيها على مسألتين تعتبران منذ عصر الإمام أحمد (المتوفى ٢٤١هـ) من صميم الدين ومما يجب الإيمان به، وهما: ١. خلافة الخلفاء الأربعة. ٢. عدالة الصحابة جميعاً. يقول إمام الحنابلة في رسالته عقائدية: وخير هذه الأئمة بعد نبيها - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أبو بكر، وخيرهم بعد أبي بكر، عمر، وخيرهم بعد عمر، عثمان، وخيرهم بعد عثمان، على - رضوان الله عليهم - خلفاء راشدون مهديون، ثم أصحاب محمد بعد هؤلاء (٦٢)

(الأربعة). (١) وقال الإمام الأشعري في رسالته ألفها لبيان عقيدة أهل الحديث: إن الإمام الفاضل بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم على بن أبي طالب - عليه السلام - . فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وخلافتهم خلافة النبوة. (٢) وقال أبو جعفر الطحاوي في العقيدة الطحاوية المسماة بـ«بيان السنة والجماعة»: وثبتت لأبي بكر الصديق تفضيلاً وتقديماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب، ثم لعثمان، ثم لعلي. (٣) \_\_\_\_\_

١ - السنة: ٥٠.

٢ - الإبانة في أصول الديانة: ٢١-٢٢، باب إبانة قول أهل الحق والسنة.

٣ - شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ عبد الغنى الميداني الحنفى الدمشقي: ٤٧٩. ولاحظ الفرق بين الفرق: ٣٥٠، للبغدادى وغيره. (٦٣) هذه النصوص المذكورة وما لم نذكره تعرب عن أن خلافة الخلفاء - عند القوم - عقيدة إسلامية يجب على كل مسلم الاعتقاد بها كالاقتقاد بسائر الأصول من توحده سبحانه ونبوة نبيه ومعاد الإنسان، وقد ذكرها الإمامان: أحمد والأشعري في عداد عقائد أهل السنة والجماعة. هذا هو المفهوم من هذه الكلمات وربما يتصور القائل أن الاعتقاد بخلافة الخلفاء أصل من أصول الإسلام وقد جاء به النبي الخاتم وأمر الناس بالاعتقاد به. الاعتقاد بخلافة الخلفاء ليس من صميم الدين كيف يتصور ذلك مع أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - كان يقبل إسلام من ذكر الشهادتين دون أن يسأله عن خلافة الخلفاء؟ والذي يدل على أن خلافة الخلفاء ليست أصلاً ديتياً وإنما هي مرحلة زمنية مرّ بها المسلمون في فترة من تاريخهم كما مرّوا بخلافة سائر الخلفاء، هو أن أصل الخلافة والإمامة من الفروع عند متكلمي أهل السنة، فكيف تكون خلافة (٦٤)

الخلفاء من الأصول؟ قال الغزالي: واعلم أن النظر في الإمامة أيضاً ليست من المهمات، وليس أيضاً من فن المعقولات، بل من الفقهيات. (١) وقال الآمدى: اعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات، ولا من الأمور اللابدييات بحيث لا يسع المكلف الإعراض عنها والجهل بها. (٢) وقال السيد الشريف: وليست الإمامة من أصول الديانات والعقائد، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين، إذ نصب الإمام عندنا واجب على الأئمة سمعاً. (٣) فإذا كانت الكبرى حكماً فرعياً من فروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قام المسلمون بعد رحيل الرسول بتطبيقها على الخلفاء الأربعة ثم توالى الخلفاء بعدهم، \_\_\_\_\_

١ - الاقتصاد في الاعتقاد، ص ٢٣٤.

٢ - غاية المرام فى علم الكلام، ص ٣٦٢.

٣ - شرح المواقف، ج ٨، ص ٣٤٤. ( ٦٥ )

أفهل يكون ذلك دليلاً على أن الاعتقاد بخلافتهم أصل من الأصول؟ إذ طالما قام المسلمون بواجبهم فى أكثر بقاع العالم فبايعوا شخصاً بالخلافة فلم تُصبح خلافته أصلاً من أصول الإسلام، هذا من غير فرق بين أن نقول بصحة خلافتهم وكونها جامعة شرائط الخلافة أم لم نقل، إنما الكلام فى أن الاعتقاد بها ليس أصلاً من أصول الإسلام. ومن سبر التاريخ يقف على أن يد السياسة أوجدت تلك الفكرة، وجعلت خلافة الخلفاء الثلاث أصلاً من أصول الإيمان ليكون ذريعة إلى سائر المسائل السياسية. ذكر المسعودى: اجتمع عمرو بن العاص مع أبى موسى الأشعري فى دومة الجندل، فجرى بينهما مناظرات، وقد أحضر عمرو غلامه لكتابة ما يتفقان عليه، فقال عمرو بن العاص بعد الشهادة بتوحيده سبحانه ونبوة نبيه - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ونشهد أن أبا بكر خليفة رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - عمل بكتاب الله وسنة رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - حتى قبضه الله إليه، وقد أدى الحق الذى عليه. ( ٦٦ ) قال أبو موسى: اكتب، ثم قال فى عمر مثل ذلك، فقال أبو موسى: اكتب. ثم قال عمرو: اكتب أن عثمان ولى هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ورضا منهم وأنه كان مؤمناً، فقال أبو موسى الأشعري: ليس هذا مما قعدنا له، قال: والله لا بد من أن يكون مؤمناً أو كافراً، فقال أبو موسى: كان مؤمناً. قال عمرو: فمره يكتب، قال أبو موسى: اكتب. قال عمرو: فظالمًا قتل عثمان أو مظلوماً؟ قال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، قال عمرو: أو ليس قد جعل الله لولئى المظلوم سلطاناً يطلب بدمه؟ قال أبو موسى: نعم. قال عمرو: فهل تعلم لعثمان ولياً أولى من معاوية؟ قال أبو موسى: لا، قال عمرو: أفليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يعجز عنه؟ قال أبو موسى: بلى، قال عمرو للكاتب: اكتب وأمره أبو موسى فكتب، قال عمرو: فإننا نقيم البيعة على أن علياً قتل عثمان... (١)

١ - مروج الذهب للمسعودى: ٣٩٦-٢/٣٩٧. ( ٦٧ ) ومن يقرأ قصة التحكيم فى حرب صفين يجد أن إقحام الاعتقاد بخلافة الشيخين، كان تمهيداً لانتزاع الإقرار بخلافة الثالث، ولم يكن الإقرار بخلافة الثالث مقصوداً بالذات، بل كان ذريعة لانتزاع اعترافات أخرى من أنه قتل مظلوماً، وأنه ليس له ولي يطلب بدمه أولى من معاوية وأن علياً هو الذى قتله. وقد استفحلت أهمية الإيمان بخلافة الخلفاء ولا سيما الثالث فى عهد معاوية للإطاحة بعلوى وأهل بيته وإقصائهم عن الساحة السياسية، حتى يخلو الجوّ لمعاوية وأبناء بيته، وقد أمر الخطباء والوعاظ بنشر مناقب الخلفاء أولاً، وسائر الصحابة ثانياً، والمنع عن نشر أية فضيلة من فضائل أمير المؤمنين على - عليه السلام - . إن الرسائل العقائدية التى أشرنا إليها اشتملت على ما يربو على خمسين أصلاً، يتراءى لنا أنها من أصول الإسلام، وأنها مما قد أجمع عليها المسلمون بعد رحيل الرسول، ولكن الواقع غير ذلك فأكثر الأصول ردود على الفرق الكلامية ( ٦٨ )

التي ظهرت فى الساحة، فصارت العقائد الإسلامية كأنها ردود على الفرق الناجمة فى عصر التيارات الكلامية ولا أصالة لها. ولولا تلك الفرق الضالة! لم يكن لهذه الأصول عين ولا أثر، حتى أن مسألة ترييع الخلفاء تم الاتفاق عليها فى عصر الإمام أحمد، وكان أكثر المحدّثين على التثليث. قد ذكر ابن أبى يعلى بالاسناد إلى وديرة الحمصى قال: دخلت على أبى عبد الله أحمد بن حنبل حين أظهر الترييع بعلوى - رضى الله عنه - فقلت له: يا أبا عبد الله إن هذا لطعن على طلحة والزبير، فقال: بنس ما قلت وما نحن وحرب القوم وذكرها، فقلت: أصلحك الله إنما ذكرناها حين ربعت بعلوى وأوجبت له الخلافة وما يجب للأئمة قبله، فقال لى: وما يمنعنى من ذلك؟ قال: قلت: حديث ابن عمر. فقال لى: عمر خير من ابنه فقد رضى علياً للخلافة على المسلمين وأدخله فى الشورى، وعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - قد سمي نفسه أمير المؤمنين، فأقول: أنا ليس للمؤمنين بأمر، ( ٦٩ )

فانصرف عنه. (١) والحق أن الأصول التى تبناها الإمام أحمد وبعده الإمام الأشعري أو جاءت فى العقيدة الطحاوية هى أصول استنبطها الإمام من الآيات والروايات فجعلها عقائد إسلامية يجب الإيمان بها، وهى أولى بأن تسمى: عقائد الإمام أحمد بدل أن تسمى عقائد إسلامية. عدالة الصحابة ليست من صميم الدين هذا هو حال الخلافة التى جعلوها من الأصول ولا تمت إليها بصله، ولنبحث الآن

مسألة عدالة الصحابة، أي عدالة مائة ألف إنسان رأى النبي وشاهده أو عدالة خمسة عشر ألف صحابي سُجِّلَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْمَعَامِجِ فَقَدْ هَتَفَتْ الْكُتُبُ الرَّجَالِيَّةُ بَعْدَ لَتَمِهِمْ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَحُزِمَ أَيْ نَقِدَ عِلْمِي أَوْ تَارِيخِي فِي حَقِّهِمْ، بَلْ عُدَّ النَّاقِدُ لَهُمْ خَارِجًا عَنِ الْإِسْلَامِ

١ - طبقات الحنابلة: ١/٣٩٣. (٧٠)

مبتلاً لأدلة المسلمين على ما مرَّ (١). إنَّ الدارس لتاريخ حياة الصحابة يقف بوضوح على أنَّ هذه الحالة القدسية التي يضيفها جمهور السنَّة على الصحابة ليست إلا وليدة عصر متأخر عنهم، ولم تزل هذه الحالة تزداد وتُتَّسَع، حتَّى أصبحنا في عصر لا يمكن فيه لأحد أن يبحث في ممارسات الصحابة وسلوكياتهم، ولا أن يشير إلى مواضع الألم في تاريخ تلك الحقبة، حتَّى ولو اعتمد القائل في قضائه على الآيات والروايات والتاريخ الصحيح، بل يتَّهم بأنَّه زنديق، وأنَّ الجراح أولى بالجرح. لقد تكوَّنت هذه النظرية ونشأت عن العاطفة الدينية التي حملها المسلمون تجاه الرسول الأكرم وجرتهم إلى تبني تلك الفكرة واستغلَّتْها السلطةُ الأموية لإبعاد الناس عن أئمَّة أهل البيت - عليهم السَّلام - أحد الثقلين اللذين تركهما الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعد رحيله لهداية الناس. والشاهد على أنَّ هذه القداسة طارئة على فكر المجتمع

١ - لاحظ ص ٤٧-٤٨ من هذه الرسالة. (٧١)

الإسلامي، هو تضايف الآيات على تصنيف الصحابة إلى أصناف مختلفة يجمعها من حسنت صحبته ومن لم تحسن، كما تضافرت الروايات على ذمِّ لفيهم منهم، وقد احتفل التاريخ بنزاعهم وقاتلهم وأبرياءهم، ومع ذلك كلَّه فعدالة الصحابة من أولهم إلى آخرهم صارت كعقيدة راسخة في فكر المجتمع الإسلامي، لا يجترئ أحد على التشكيك فيها إلا من تجرَّد عن العقائد المسبقة وقدم تبني الحقيقة على المناصب الدنيوية وزخارفها وابتاع لنفسه أنواع النهم والذموم. وها نحن نذكر شيئاً من الآيات الصريحة في ذمِّ لفيهم منهم على نحو لا يبقى معه شكٌّ لمشكك ولا ريب لمرتاب. وهذا ما سيوافيك في الفصل التالي:

## ٩- القرآن الكريم وعدالة الصحابة

٩- القرآن الكريم وعدالة الصحابة إنَّ القرآن الكريم في مختلف سورته وآياته ينقد أقوال الصحابة وأفعالهم بوضوح كما أنَّه في بعض آياته يثنى على طائفة منهم، فمن الخطأ أن نركِّز على طائفة دون طائفة، فها نحن ندرس في هذا الفصل بعض الآيات التي تنقد أفعالهم وآراءهم كما ندرس في الفصول القادمة الآيات المادحة. ١. تتبَّو القرآن بارتداد لفيهم من الصحابة القرآن يتبَّأ بإمكان ارتداد بعض الصحابة بعد رحيل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . وذلك لما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد (٧٣)

وقتل من قتل منهم. يقول ابن كثير: نادى الشيطان على أنَّ محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد قتل. فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس واعتقدوا أنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد قتل وجوزوا عليه ذلك، فحصل ضعف ووهن وتأخر عن القتال، روى ابن نجيب عن أبيه إنَّ رجلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال له: يا فلان أشعرت أنَّ محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمداً قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم. فأنزل الله سبحانه قوله: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ). (١) قال ابن قيم الجوزية: كانت وقعة أحد مقدِّمة وإرهاصاً بين يدي محمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وتبأهم ووبخهم على انقلابهم على أعقابهم إن مات رسول الله أو قتل. (٢)

١ - تفسير ابن كثير: ١/٤٠٩ والآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

٢ - زاد المعاد: ٢٥٣. (٧٤) والظاهر من الارتداد هو الأعم من الارتداد عن الدين الذي جاهر به بعض المنافقين والارتداد عن العمل كالجهاد ومكافحة الأعداء وتأييد الحقِّ إنساء ما أوصى به رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . وهذه الآية تخبر عن إمكانية

الانقلاب على الأعقاب بعد رحيل الرسول، فهل يمكن أن يوصف بالعدالة التامة التي هي أخت العصمة من كان يُحتمل فيه تلك الإمكانية؟ ولذلك ترى أنهم لا يرضون بنقد آراء الصحابة وأقوالهم. ٢. ترك الرسول قائماً وهو يخطب بينا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يخطب الجمعة قدمت غير المدينة فابتدروا أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً - فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - والذى نفسى بيده، لو متابعتهم حتى لا يبقى منكم أحد سال لكم الوادى ناراً، فنزلت هذه الآية: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ). (٧٥) قال ابن كثير: يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع، من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ، فقال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) أى على المنبر تخطب، هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم أبو العالىة والحسن وزيد بن أسلم وقتادة وزعم ابن حبان أن التجارة كانت لدهية بن خليفة قبل أن يسلم وكان معها طبل، فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قائماً على المنبر إلا القليل منهم، وقد صح بذلك الخبر، فقال الإمام أحمد: حدثنا ابن إدريس، عن حصين بن سالم بن أبى الجعد، عن جابر، قال: قدمت غير مرة المدينة ورسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يخطب فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلاً - فنزلت (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا) أخرجاه فى الصحيحين. (١)

١ - تفسير ابن كثير: ٤/٣٧٨؛ صحيح البخارى: ١/٣١٦، كتاب الجمعة، باب الساعة التى فى يوم الجمعة؛ صحيح مسلم: ٢/٥٩٠ كتاب الجمعة، باب فى قوله تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً...). (٧٦) أفمن يقدم اللهو والتجارة على ذكر الله ويستخف بالنبي، يكون ذا ملكة نفسانية تحجزه عن اقرار المعاصى واجتراح الكبائر، ما لكم كيف تحكمون؟ ٣. الخيانة بالنكاح سرّاً شرع الله سبحانه صوم شهر رمضان وحرم على الصائم إذا نام ليلاً مجامعة النساء، فكان جماعة من المسلمين ينكحون سرّاً وهو محرم عليهم. قال ابن كثير: كان الأمر فى ابتداء الإسلام، هو إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو نام قبل ذلك فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القادمة، ثم إن أناساً من المسلمين أصابوا من النساء والطعام فى شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فأنزل الله قوله: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...). (١) فهل يصح لنا أن نصف من خانوا أنفسهم بارتكاب الحرام بأنهم عدول ذوى ملكة رادعة عن اقرار الكبائر والإصرار على الصغائر؟! أو أن أكثرهم لم يكونوا حائزين تلك الملكة، وإنما كانوا على درجة متوسطة من الإيمان والتقوى وقد يغلب عليهم حب الدنيا ولذاتها. ٤. خيانة بعض البدرين يقول سبحانه: (وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ وَمَنْ يُغَلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). (٢)

١ - تفسير ابن كثير: ١/٢١٩؛ صحيح البخارى: ٤/١٦٣٩، كتاب التفسير، وغيرهما، والآية ١٨٧ من سورة البقرة.

٢ - آل عمران: ١٦١. (٧٨) قال ابن كثير: نزلت فى قطفة حمراء فقدت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل رسول الله أخذها فأكثرها فى ذلك، فأنزل الله: (وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ وَمَنْ يُغَلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وهذا تنزيه له - صلوات الله وسلامه عليه - من جميع وجوه الخيانة فى أداء الأمانة وقسم الغنيمه، ثم تبين أنه قد غل بعض أصحابه. (١) والآية تعرب عن مدى حسن ظنهم واعتقادهم برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حتى أنهم بالخيانه فى الأمانة وتقسيم الأموال، ثم تبين أنه قد غل بعض أصحابه، فهؤلاء الجاهلون بمكانة النبي، أو من مارس الخيانة فى أموال المسلمين لا - يوصفون بالعدالة. وهذا حال البدرين، لا - الأعراب ولا الطلقاء ولا أبنائهم ولا المنافقين، فكيف حال من أتى بعدهم؟ ولعمري أن من يقرأ هذه الآيات البينات وما ورد حولها من الأحاديث

١ - تفسير ابن كثير: ١/٤٢١؛ تفسير الطبرى: ٤/١٥٥ فى تفسير الآية، إلى غير ذلك من المصادر. (٧٩)

والكلمات ثم يصر على عدالة الصحابة جميعاً دون تحقيق فقد ظلم نفسه وظلم أمته. ٥. فاسق يغر النبي وأصحابه يقول سبحانه: (يا أيها



الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ بِحُجُومِ اللَّهِ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ). (١) أمر الله سبحانه بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذباً أو مخطئاً، قال ابن كثير: قد ذكر كثير من المفسرين أن الآية نزلت في الوليد بن عقبه بن أبي معيط حين بعثه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على صدقات بني المصطلق إلى حارث بن ضرار وهو رئيسهم ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق - أي خاف - فرجع حتى أتى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله إن الحارث قد منعني الزكاة وأراد قتلي،

١ - الحجرات: ٦. (٨٠)

فغضب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وبعث البعث إلى الحارث - رضى الله عنه - وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث. فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعث إليك الوليد بن عقبه فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله، قال - رضى الله عنه - لا والذي بعث محمداً - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بالحق ما رأيته بتة ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال: لا، والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خشيت أن تكون سخطة من الله تعالى ورسوله، قال: فتزلت الحجرات: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) إلى قوله: (حكيم). (١) ٦. تنازعهم في الغنائم إلى حدّ التخاصم إن صحابة النبي بعد انتصارهم على المشركين في غزوة بدر، استولوا على أموالهم وتنازعوا فيها إلى حدّ التخاصم، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم أحقّ بها منا ونحن منعنا عنه العدو وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله: لستم بأحقّ بها منا نحن أحدقنا برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وخفنا أن يصيب العدو منه غزّة واشتغلنا به فنزل: (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين). (١) قال ابن كثير: سأل أبو أمامة عبادة عن الأنفال؟ قال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله، فقسّمه رسول الله بين المسلمين عن سواء. (٢)

١ - تفسير ابن كثير: ٢٠٩/٤. (٨١)

١ - الأنفال: ١. (١) قال ابن كثير: سأل أبو أمامة عبادة عن الأنفال؟ قال: فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا، فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله، فقسّمه رسول الله بين المسلمين عن سواء. (٢)

١ - الأنفال: ١.

٢ - تفسير ابن كثير: ٢٨٣/٢. (٨٢) وفي الآية إلماعات إلى سوء أخلاقهم حيث يعظ سبحانه هؤلاء السائلين ويأمرهم بأمر ثلاثه بقوله: (واتقوا الله) في أموركم وأصلحوا فيما بينكم ولا - تظالموا ولا - تخاصموا ولا تشاجروا، فما آتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه. ٢. (وأصلحوا ذات بينكم): أي لا تسبوا. ٣. (وأطيعوا الله ورسوله): أي لا تخالفوه ولا تشاجروا. (١) فالإمعان في الآيات النازلة حول هؤلاء المتنازعين والروايات الواردة في تفسير الآية، لا تدع مجالاً للشك في أن ليفياً من الحاضرين في غزوة بدر لم يبلغوا مرحلة عالية تميزهم عن غيرهم، بل كانوا كسائر الناس الذين يتنازعون على حطام الدنيا وزبرجها دون أن يستشيروا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - في أمرها، ويسألونه عن حكمها، أفهؤلاء الذين كانوا يتنازعون على

١ - تفسير ابن كثير: ٢٨٥/٢. (٨٣)

حطام الدنيا، يصبحون مثلاً للفضيلة وكرامة النفس والطهارة؟! ٧. استحقاقهم مسّ عذاب عظيم كانت السنّة الجارية في الأنبياء الماضين أنهم إذا حاربوا أعداءهم وظفروا بهم ينكّلون بهم بالقتل ليعتبر به من وراءهم حتى يكفوا عن عدائهم لله ورسوله، وكانوا لا يأخذون أسرى حتى يثخنوا في الأرض ويستقر دينهم بين الناس، فعند ذلك لم يكن مانع من الأسر، ثم يعقبه المنّ أو الفداء. يقول سبحانه في آية أخرى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى إذا أنحنتموهم فشدوا الوثاق فإما منّا بعد وإما فداء) (١) فأجاز أخذ

الأسر، لكن بعد الإثخان في الأرض واستتباب الأمر. غير أن لفيماً من الصحابة كانوا يصرون على النبي

١ - محمد: ٤. (٨٤)

بالعفو عنهم وقبول الفداء منهم (قبل الإثخان في الأرض) فأخذوا الأسرى، فنزلت الآية في ذم هؤلاء وعرفهم بأنهم استحقوا مس عذاب عظيم لولا- ما سبق كتاب من الله، يقول سبحانه: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم\* لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم). (١) والمستفاد من الآيتين أمران: الأول: أن الحافظ لأكثرهم أو لفئة منهم هو الاستيلاء على عرض الدنيا دون الآخرة كما يشير إليه سبحانه بقوله: (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة). (٢) الثاني: لقد بلغ عملهم من الشناعة درجة، بحيث استحقوا مس عذاب عظيم، غير أنه سبحانه دفع عنهم العذاب لما سبق منه في الكتاب، قال سبحانه: (لولا كتاب في الأنفال: ٦٧-٦٩.

٢ - الأنفال: ٦٧. (٨٥) من الله سبق لمسكم فيما أخذتم) أخذ الأسرى (عذاب عظيم). فقوله: (عذاب عظيم) يعرب عن عظم المعصية التي اقترفوها حتى استحقوا بها العذاب العظيم. أفيمكن وصف من أراد عرض الدنيا مكان الآخرة واستحق مس عذاب عظيم بأنه ذو ملكة نفسانية تصده عن اقتراف الكبائر والإصرار على الصغائر، كلاً، ولا. ٨. الفرار من الزحف لقد دارت الدوائر على المسلمين يوم أحد، لأنهم عصوا أمر الرسول وتركوا مواقعهم على الجبل طمعاً في الغنائم فأصابهم ما أصابهم من الهزيمة التي ذكرتها كتب السيرة والتاريخ على وجه مبسوط. وبالتالي تركوا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في ساحة الحرب وليس معه إلا عدد قليل من الصحابة، ولم تنفع معهم دعواته - صلى الله عليه وآله وسلم - بالعودة إلى ساحة القتال ونصرته، فقد خذلوه في تلك الساعات الرهيبة، وأخذوا يلتجئون إلى (٨٦)

الرجال حذراً من العدو، ويتحدث سبحانه تبارك وتعالى عن تلك الهزيمة النكراء بقوله: (إذ تضيعدون ولا تلؤون على أحد والرسل يدعونكم في أخراكم فاثابكم غمياً بغم لئلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خير بما تعملون). (١) فالخطاب موجه للذين انهزموا يوم أحد، وهو يصف خوفهم من المشركين وفرارهم يوم الزحف، غير ملتفتين إلى أحد، ولا مستجيبين لدعوة الرسول، حين كان يناديهم من ورائهم ويقول: هلم إلى عباد الله أنا رسول الله... ومع ذلك لم يجبه أحد من الموليين. والآية تصف تفرقهم وتوليهم على طوائف أولاهم بعيدة عنه، وأخراهم قريبة، والرسول يدعوهم ولا يجيبه أحد لا أولهم ولا آخرهم، فتركوا النبي بين جموع المشركين غير مكترئين بما يصيبه من القتل أو الأسر أو من الجراح. نعم كان هذا وصف طوائف منهم و كانت هناك طائفة أخرى، التفت حول النبي ودفعت عنه شر الأعداء،

١ - آل عمران: ١٥٣. (٨٧)

وهم الذين أشير إليهم بقوله سبحانه: (وسيجزي الله الشاكرين). (١) ثم إنه سبحانه يصرح بتوليهم وفرارهم عن الجهاد وينسب زلتهم إلى الشيطان ويقول: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم). (٢) وليس هؤلاء من أصحاب النفاق (لأن النفاق لا يغفر له ولا يعفى عنه) بل من الصحابة العدول! ٩. نسبة الغرور إلى الله ورسوله إن غزوة الأحزاب من المغازي المعروفة في الإسلام، حيث اتحد المشركون واليهود للانقضاض على الإسلام، فحاصروا المدينة وهم عشرة آلاف مدججين بالسلاح، وحفر المسلمون خندقاً حول المدينة لمنع العدو من اقتحامها وقد

١ - آل عمران: ١٤٤.

٢ - آل عمران: ١٥٥. (٨٨)

طال الحصار نحو شهر. وفي هذه الغزوة امتحن أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وزلزلوا زلزالاً عظيماً، وتبين الثابت من المستزل، وانقسم أصحابه إلى قسمين: ١. المؤمنون وشعارهم (هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً

وتسليماً). (١) ٢. المنافقون والذين في قلوبهم مرض وشعارهم: (ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً). (٢) فضغفاء الإيمان من المؤمنين كانوا يظنون بالله أنه وعدهم وعداً غروراً، فهل يصح وصف هؤلاء بالعدالة والتزكية؟! وهم - طبعاً - غير المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ويدل على ذلك، عطف (والذين في قلوبهم مرض) على المنافقين، قال سبحانه: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ).

١ - الأحزاب: ٢٢

٢ - الأحزاب: ١٢. (٨٩) ومن يمعن النظر في الآيات الواردة حول غزوة الأ-حزاب يعرف مدى صمود كثير من الصحابة أمام ذلك السيل الجارف، فإن كثيراً منهم كانوا يستأذنون النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - للرجوع إلى المدينة بحجة أن بيوتهم عورة ويقول سبحانه: (وما هي بعورة ان يُريدون إلا- فراراً ولقد عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولاً). (١) ١٠. المنافقون المندسئون بين الصحابة لقد شاع النفاق بين الصحابة منذ نزول النبي، بالمدينة، وقد ركز القرآن على عصبه المنافقين وصفاتهم، وفضح نواياهم، وندد بهم في السور التالية: البقرة، آل عمران، المائدة، التوبة، العنكبوت، الأحزاب، محمد، الفتح، الحديد، المجادلة، الحشر، والمنافقون. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المنافقين كانوا جماعة هائلة في المجتمع الإسلامي، بين معروف عرف بسمه

١ - الأحزاب: ١٣. (٩٠)

النفاق ووصمه الكذب، وغير معروف بذلك، ولأنه مقنع بقناع الإيمان والحب للنبي، فلو كان المنافقون جماعة قليلة غير مؤثرة لما رأيت هذه العناية البالغة في القرآن الكريم. وهناك ثلث من المحققين ألفوا كتباً ورسائل حول النفاق والمنافقين، وقد قام بعضهم بإحصاء ما يرجع إليهم فبلغ مقداراً يقرب من عشر القرآن الكريم. ومع ذلك فهل يمكن عد جميع من صحب النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - عدولاً؟ نعم المنافقون ليسوا من الصحابة ولكنهم كانوا مندسئين فيهم، وعند ذلك فكثيراً ما يشتبه الصحابي الصادق بالمنافق، ولا- يتميز المنافق عن المؤمن، حتى أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ربما كان لا يعرفهم، يقول سبحانه: (وَمَنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم). (١) فهذا يجرب الباحث - الذي يريد الإفتاء على ضوء ما قاله -

١ - التوبة: ١٠١. (٩١)

الصحابة - التفتيش عن حال الصحابي حتى يعرف المنافق عن غيره، فلو اشتبه الحال فلا يكون قوله ولا روايته حجة. هذا بعض قضاء القرآن في حق الصحابة، ولسنا بصدد الاستقصاء بأن أصناف الصحابة المجانيين للعدالة، أكثر (١) ممّا ذكرنا لكن التفصيل لا يناسب وضع الرسالة.

١ - منهم : السّماعون ( التوبة: ٤٥-٤٧)، خالطو العمل الصالح بغيره ( التوبة: ١٠٢)، المسلمون غير المؤمنين ( الحجرات: ١٤)، المؤلفة قلوبهم (التوبة: ٦٠). (٩٢)

## ١٠- السنّة النبويّة و عدالة الصحابة

١٠- السنّة النبويّة و عدالة الصحابة درسنا عدالة الصحابة في ضوء القرآن الكريم وخرجنا بالنتيجة التالية: إن حال الصحابة كحال التابعين، ففيهم عادل وفاسق، وصالح وطالح، منهم من يُستدرّ به الغمام ومنهم من دون ذلك. ومن حسن الحظ أن السنّة النبويّة تدعم ذلك الموقف، فلنذكر منها نزرًا قليلاً حسب ما يقتضيه وضع الرسالة. ١. زعيم الفئة الباغية روى مسلم عن أبي سعيد قال: أخبرني من هو خير (٩٣)

مئى - أبو قتادة - إن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال لعمار حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه ويقول: بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية. (١) وروى البخارى عن أبي سعيد أنه قال: كُنّا نحمل لبنه لبنه وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي - صَلَّى الله عليه



وآله وسلّم -، فجعل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ينفذ التراب عنه ويقول: ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. قال الحميدى فى هذا الحديث زيادة مشهورة لم يذكرها البخارى أصلاً من طريق هذا الحديث، ولعلها لم تقع إليه فيها، أو وقعت فحذفها لغرض قصده فى ذلك، وأخرجها أبو بكر البرقانى، وأبو بكر الإسماعيلى قبله، وفى هذا الحديث عندهما أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: ويح عمار، تقلتة الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة، ويدعونه إلى النار. (٢) وقد كشف الحميدى عن نوايا البخارى أنّه ربما

١ - جامع الأصول: ٩/٤٢ برقم ٦٥٨٠.

٢ - جامع الأصول: ٩/٤٤ برقم ٦٥٨٣. (٩٤)

يتلاعب بالحديث فيحذف بعض أجزائه لغرض معين، وهو إنّما حذف هذه الجملة المشهورة، أعنى: «تقلتة الفئة الباغية» بقصد تبرئة معاوية، وتبرير أعماله. ونحن نسأل القائلين بعدالة الصحابة من هي الفئة الباغية التى قتلت عماراً؟! وهل كان فيها من صحابة النبي من يؤيد موقف الفئة الباغية؟! لا شك أنّ معاوية كان يترأس الفئة الباغية وكان عمرو بن العاص وزيره فى الحرب، وكان انتصار معاوية فى حرب صفين رهن مكيدة عمرو بن العاص، وكان بين الفئة الباغية من الصحابة النعمان بن بشير الأنصارى، وعقبة بن عامر الجهنى، وأبو الغادية يسار بن سبيح الجهنى وغيرهم. ٢. عصيان أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بإحضار القلم والدواة قد روى أصحاب الصحاح أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أمر بإحضار القلم والدواة ليكتب كتاباً لا يضلوا بعده أبداً، وقد حال بعض الحاضرين بينه وبين ما يروم إليه، وقد أخرجه (٩٥)

البخارى فى غير مورد من صحيحه. فى كتاب العلم أخرج عن ابن عباس أنّه قال: لما اشتدّ بالنبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وجعه، قال: «أئتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»، قال عمر: إنّ النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: «قوموا عني ولا- ينبغى عندى التنازع» فخرج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وبين كتابه. (١) وأخرج أيضاً عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتدّ برسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وجعه يوم الخميس، فقال: «أئتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً». فتنازعوا، ولا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: «دعوني فالذى أنا فيه خير

١ - صحيح البخارى: ١/٣٨، برقم ١١٤. (٩٦)

مما تدعوني إليه». (١) وهنا نكتة لا بدّ من إلفات القارئ إليها وهى: أنّ فعل النبي (طلب الكتاب)، نسب فى الصورة الأولى إلى غلبة الوجع وعند ذاك سمى القائل به وهو عمر، وفى الصورة الثانية نسب إلى الهجر والهديان، ولم يذكر اسم القائل، وجاء مكان «عمر» لفظة: «قالوا». ولما كانت الصورة الأولى أخف وطأة من الثانية، جاء فيها ذكر القائل دون الثانية. والقائل فى الجميع واحد. ويذكره أيضاً بشكل آخر فى موضع ثالث، يقول: اشتدّ برسول الله وجعه فقال: «أئتوني بكتاب اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً» فتنازعوا ولا ينبغى عند نبي تنازع، فقالوا: ماله أهدر؟ استفهموه، فقال: «ذروني فالذى أنا فيه خير مما تدعوني إليه». (٢)

١ - صحيح البخارى: ٢/٢٨٧، برقم ٣٠٥٣.

٢ - صحيح البخارى: ٢/٣٢١، برقم ٣١٦٨. (٩٧) وفى صورة رابعة قال بعضهم: إنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: قوموا. (١) أنشدك بالله انّ من يخالف أمر النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الذى تدلّ القرائن على كونه إلزامياً، ثم يصف أمره بأنّه نتيجة غلبة الوجع أو الهجر والهديان هل يوصف هذا بأنّه صاحب ملكة رادعة عن اقتراف المحرمات؟! وما أبعد ما بين وصف هؤلاء وبين وصفه سبحانه لنبيه

الكریم بقوله: (وَالنَّجْم إِذَا هَوَىٰ \* مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَىٰ \* وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا - وَحْيٌ يُوحَىٰ). كيف يقول ذلك الصحابي حسبنا كتاب الله! فلو \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخارى: ٣/١٣٢ برقم ٤٤٣٢، ولاحظ أيضاً: ٤/١٠ برقم ٥٦٦٩ ورقم ٧٣٦٦. (٩٨)

كان هذا صحيحاً فلماذا ألفت المسلمون الصحاح والسنن والمسائيد؟! ٣. الانقلاب على الأعقاب بعد رحيل النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ١. أخرج البخارى وعن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - يقول: أنا فَرَطُكُمْ على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظماً بعده أبداً، ليرد على أقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم. قال أبو حازم: فَسَيَمَعْنِي النعمان بن أبي عتياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيه قال: إنهم منى، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سِيحَقاً سَحَقاً لمن بدل بعدى. (١) ٢. أخرج البخارى عن المغيرة، قال سمعت أبا وائل، عن عبد الله - رضى الله عنه -، عن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: أنا فَرَطُكُمْ على الحوض، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجنّ دونى، فأقول: يا \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخارى: ٤/٣٥٥، برقم ٧٠٥٠ و٧٠٥١. (٩٩)

رب أصحابى، فقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. (١) ٣. أخرج البخارى عن أنس، عن النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: ليردّن على ناس من أصحابى الحوض حتى إذا عرفتهم، اختلجوا دونى فأقول: أصحابى! فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك. (٢) ٤. أخرج البخارى عن سهل بن سعد قال، قال النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: إني فَرَطُكُمْ على الحوض من مرّ على شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردّن على أقوام أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم. (٣) ٥. أخرج البخارى عن أبي هريرة أنه كان يحدث ان رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى فيحلّون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابى، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري. (٤) \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخارى: ٤/٢٢٧، برقم ٦٥٧٦.

٢ - صحيح البخارى: ٤/٢٢٨، برقم ٦٥٨٢.

٣ - صحيح البخارى: ٤/٢٢٨، برقم ٦٥٨٣.

٤ - صحيح البخارى: ٤/٢٢٨، برقم ٦٥٨٥. (١٠٠) ٦. أخرج البخارى عن أبي المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - ان النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: يرد على الحوض رجال من أصحابى فيحلّون عنه، فأقول: يا رب أصحابى، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري. (١) ٧. أخرج البخارى عن ابن عباس فى حديث: ... ثم يؤخذ برجال من أصحابى ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابى، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم: (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ - إلى قوله: - العَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٢). (٣) ٨. أخرج البخارى عن العلاء بن المسيب قال: لقيت البراء بن عازب فقلت: طوبى لك صحبت النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا بن أخى إنك لا تدري ما \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخارى: ٤/٢٢٨، برقم ٦٥٨٦.

٢ - المائدة: ١١٧ - ١١٨.

٣ - صحيح البخارى: ٢/٤٠٢، كتاب أحاديث الأنبياء برقم ٣٤٤٧. (١٠١)

أحدثنا بعده. (١) ٩. أخرج ابن أبي شيبه عن أبي بكره ان رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - قال: ليردّن على الحوض رجال ممن صحبتى ورآنى حتى إذا رفعوا إلى اختلجوا دونى فلاقولنّ: ربى أصحابى! فيقولنّ إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. (٢) ١٠. أخرج مسلم عن أسماء بنت أبي بكر، قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -: إني على الحوض حتى أنظر من يرد على منكم، وسيؤخذ

أناس دونى، فأقول: يا ربّ منى ومن أمتى، فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا بعدك يرجعون أعقابهم. قال: فكان ابن أبى مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا وأن نفتن عن ديننا. (٣) وتنتهى أسانيد هذه الروايات إلى شخصيات نظراء:

سهل بن سعد، أبى وائل عن عبد الله، أنس بن مالك، أبى \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخارى: ٣ / ٦٤، كتاب المغازى برقم ٤١٧٠ .

٢ - مصنف ابن أبى شيبة: كتاب الفضائل برقم ٣٥ / مسند أحمد: ٥ / ٤٨ .

٣ - شرح صحيح مسلم للنووى: ١٥ / ٦١ برقم ٢٢٩٣ . (١٠٢)

هريرة، ابن المسيب، البراء بن عازب، أبى بكره، وأسماء بنت أبى بكر واقتصرنا غالباً بما رواه البخارى وقد نقله مسلم وغيره أيضاً، وما ظنك بحديث يرويه الإمام البخارى وقد نقل شيئاً منه فى الفتن، وقسماً أكثر فى باب الحوض. ولا بدّ من الكلام فى مقامين: الأول: من هم الذين أخبر النبى عن ارتدادهم بعد رحيله؟ الثانى: ما هو المراد من ارتدادهم؟ أمّا الأول: فالقرائن القطعية تدلّ على أنّ المراد، بعض أصحابه الذين عاشوا معه وكان يعرفهم وهم يعرفونه واجتمعوا معه فى فترة زمنية، وليس هؤلاء إلاّ لفيف من أصحابه، والدليل على ذلك ما جاء فى متونها من الكلمات التالية: ١. ليردّ على أقوام أعرفهم ويعرفوننى كما فى رقم ١. ٢. أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم (رقم ٢). (١٠٣) ٣. حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دونى (رقم ٣). ٤. فأقول: يا ربّ أصحابى (رقم ٣، ٥، ٦). ٥. تشبيه هؤلاء بأصحاب عيسى ابن مريم والاستشهاد بقوله سبحانه: (وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ) فهو صريح فى أنّ المراد من عاصر النبى. (رقم ٧). ٦. شهادة البراء بن عازب بأنّ الصحابة أحدثوا بعد رحيل النبى (رقم ٨). ٧. إنّ النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - يصفهم بقوله: مميّن صحبنى ورآنى. (رقم ٩). ٨. استعاذة ابن أبى مليكة من أن يرجع إلى أعقابه الدالّ على أنّ الصحابة هم المقصودون. (رقم ١٠). إذا كان من علائم هؤلاء: أنّ الرسول يعرفهم وهم يعرفونه، وأنهم من رجال عصر الرسول (رجال منكم) لا من الأجيال المستقبلية، فهؤلاء أصحابه الذين عاشوا معه فى عصر الرسالة، حتّى استحقوا بأن يصفهم النبى عند الاستغاثة بقوله: «يا رب أصحابى». (١٠٤) فلا أظن من يدرس هذه الروايات الواردة فى الصحيحين وغيرهما بتجرّد وموضوعية أن يدور فى خله، إنّ المراد من الذين ارتدوا على أديبارهم، أمته الذين أتوا بعده وعاشوا فى أحقاب بعيدة عن عصر الرسول، ولم يكن فيها من وجود الرسول عين ولا أثر، إذ لو كان هذا هو المراد، فمتى عاش معهم النبى، حتّى عرفهم وعرفوه؟ ومتى كانوا معه حتّى صحّ وصفهم بقوله: «رجال منكم» ومتى صحبوه (فترة قصيرة أو طويلة) وصاروا أصحابه؟ ومن التجنّى على الحقيقة القول: «بأنّ جميع الأمة أصحاب النبى، كما أنّ جميع من يقلّدون الشافعى مثلاً أصحابه» فإنّ هذا التفسير فى المقيس عليه ممنوع فكيف المقيس؟ فأصحاب الشافعى هم الذين تربوا على يديه والتفوا حوله وانتفعوا بعلمه، وأمّا الذين جاءوا بعده ولم يشاهدوه فهم أتباعه، لا أصحابه، فلو صح إطلاق الأصحاب عليهم، فإنّما هو إطلاق مجازى لا حقيقى. وأمّا المقيس فالحال فيه واضحة. فالصحابه، فى الروايات والآثار، هم الذين أقاموا مع (١٠٥)

رسول الله فترة من الزمن، أو رأوا رسول الله و أدركوه وأسلموا، إلى غير ذلك من التعاريف التى ذكرها الجزرى فى «أسد الغابة». (١) وليس هذا المورد إلاّ كسائر الموارد التى وردت فيها كلمة الصحابة، مثلاً روى عن النبى - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أنّه قال: «لا تسبوا أصحابى» كما روى عنه - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أنّه قال: مثل أصحابى كالنجوم، إلى غير ذلك من الموارد، فالمراد من الجميع هو المعنى المصطلح. وقد ألّف غير واحد من الرجالين كتباً فى حياة الصحابة، كالاستيعاب لابن عبد البرّ، والإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر، وإلى غير ذلك من الموارد التى أطلقت فيها كلمة الصحابة وأريد بها، من كانوا وعاشوا معه. إنّ المتبادر من قوله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - : «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»، أو «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك» أو «إنهم ارتدوا على أديبارهم

القهقرى»، هو أنّهم كانوا معك ولكن \_\_\_\_\_

١ - أسد الغابة: ١١/١٢-١٠٦ .

اقترفوا هذه الجريمة بعد رحيل الرسول، دون فاصل زمانى طويل، وقد كان المترقب من هؤلاء الذين رأوا شمس الرسالة واستضاءوا

بها، أن يتبعوا دينه وشريعته ولا يعدلوا عنه قيد شعرة، ولكنهم - للأسف - ارتدوا على أديبارهم القهقري. هذا كله حول الأمر الأول، أعني: رفع الستر عن هؤلاء الذين ارتدوا وبدلوا. وأمّا الأمر الثاني، فهل المراد من الارتداد هو الخروج عن الدين، أو المراد من الارتداد هو الأعم من الرجوع عن العقيدة، أو السلوك على غير ما أوصى به النبي في غير واحد من الأمور؟ ولعل المراد هو الثاني حيث إن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أوصى بالثقلين وأهل بيته، فخالقوا وصية الرسول، كما أنهم خالفوا في كثير من الأحكام، المذكورة في محلها، فقدّموا الاجتهاد على النص، والمصلحة المزعومة على أمره، وبذلك أحدثوا في دينه بدعاً، ليس لها في الكتاب والسنة أصل. موقف النبي ممن لم تحسن صحبته ما مرّ من الروايات لا تهدف شخصاً معيناً بالذكر، (١٠٧)

وهناك روايات تخص بعض الصحابة بالذكر من الذين لم تحسن صحبتهم ويخبر عن سوء مصيرهم ويندد بسوء عملهم، وهي كثيرة، ونذكر منها النذر اليسير: ١. كلهم مغفور له إلا أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: من يصعد، التثية، التثية المزار فانه يحط عنه، ما حط عن بني إسرائيل قال: فكان أول من صعدها، خيلنا خيل بني الخزرج ثم تنام الناس، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «وكلهم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر» فأتينا فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم، وكان رجل ينشد ضالته له. (١) إن مسلماً وان ذكره في كتاب صفات المنافقين، لكنّه لا دليل على أنّه كان منهم، بل كان من ضعفاء الإيمان، أو \_\_\_\_\_

١ - صحيح مسلم: ٨/٢٢٣، صفات المنافقين وأحكامهم. (١٠٨)

مرضى القلوب، أو السماعين، إلى غير ذلك من الأصناف المتوفرة في صحابة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وقد ذكر الشراح أنّه كان الجد بن قيس الأنصاري. وروى مسلم بعد هذا الحديث عن أنس بن مالك قال: كان منّا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قال فرعوه، قالوا: هذا كان يكتب لمحمد، فأعجبوا به.... ٢. اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد أخرج البخاري عن سالم، عن أبيه قال: بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منّا أسيره، حتى إذا كان يوم، أمر خالد أن يقتل كل رجل منّا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي (١٠٩)

أسيره حتى قدمنا على النبي فذكرناه، فرجع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يده فقال: «اللهم إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد» مرتين. (١) هذا هو سيف الإسلام، وبطله يقتل الأبرياء واحداً بعد الآخر، ويتبرأ النبي الأعظم من جريمته ولكنه يصبح بعد رحيل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - رجلاً باراً و سيفاً مسلواً سلّه رسول الله ولا يُغمد، وإن زنى بزوجة مالك بن نويرة وقتله، فما حال غيره! ٣. تتبؤه بمصير ذي الخويصرة أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - بينما نحن عند رسول الله وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «وبلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». فقال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، الحديث ٤٣٣٩. (١١٠)

فقال: «دعه، فإن له أصحاباً يحقّر أحدكم صلواته مع صلواتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة». ٤. ان فيك شعبة من الكفر قد سب أبو هريرة رجلاً بأم له في الجاهلية فاستعدى رسول الله على أبي هريرة، فقال له رسول الله: «إن فيك شعبة من الكفر» فحلف أبو هريرة أن لا يسب بعده مسلماً. (١) ٥. امتناع الرسول من الصلاة على أحد أصحابه أخرج الحاكم في مستدركه عن زيد بن خالد الجهني - رضى الله عنه - ان رجلاً من أصحاب رسول الله توفى يوم حنين أو خيبر، فامتنع - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - من الصلاة عليه، لأنّه غلّ في سبيل الله ففتشوا متاعه فوجدوا خرزاً من خرز اليهود لا يساوي درهمين. (٢) \_\_\_\_\_

١ - مجمع الزوائد: ٨/٨٦، كتاب الأدب، باب في من يُعَيَّر بالنسب أو غيره.

٢ - مستدرک الحاكم: ٢/١٢٧، كتاب الجهاد، مسند أحمد: ٤/١١٤. (١١١) ٦. تتبؤ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بالمصير الأسود لبعض أصحابه أخرج البخاري عن أبي هريرة قال شهدنا خبير، فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لرجل ممن معه يدعى الإسلام: «هذا من أهل النار». فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحه، فكاد بعض الناس يرتاب، فوجد الرجل ألم الجراحه، فأهوى بيده إلى كنانته، فاستخرج منها أسهماً فَنَحَرَ بها نفسه، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا: يا رسول الله، صدق الله حديثك، انتحر فلان فقتل نفسه، فقال: «قم يا فلان، فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمناً، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر». (١) ٧. صحابي يخلو بامرأة روى ابن كثير في تفسير قوله سبحانه: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) قال: روى الإمام أبو جعفر بسنده عن أبي

١ - صحيح البخاري: ٣/٧٣، برقم ٤٢٠٣. (١١٢)

اليسر كعب بن عمرو الأنصاري قال: أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أجود من هذا، فدخلت فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت عمر فسألته فقال: أتق الله واستر على نفسك ولا تخبرن أحداً، فلم أصبر حتى أتيت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فأخبرته فقال: «أخلفت رجلاً غالياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟» حتى ظننت أنني من أهل النار حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذ، فأطرق رسول الله ساعة فنزل جبريل، فقال أبو اليسر: فجننت فقرأ علي رسول الله: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) فقال إنسان: يا رسول الله له خاصة أم للناس عامة؟ قال: «للناس عامة». (١) ٨. صحابي يجلس بين رجلى امرأة أخرج عبد الرزاق عن يحيى بن جعدة أن رجلاً من

١ - تفسير ابن كثير: ٢/٤٦٣ والآية ١١٣ من سورة هود. (١١٣)

أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ذكر امرأة وهو جالس مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فاستأذنه لحاجته، فأذن له، فذهب يطلبها فلم يجدها، فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بالمطر، فوجد المرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجلها فصار ذكره مثل الهدبة، فقام نادماً حتى أتى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فأخبره بما صنع فقال له: «استغفر ربك وصل أربع ركعات» قال: وتلا عليه: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ) الآية. (١) ٩. صحابي يُقْتَصُّ منه وهذا حارث بن سويد بن الصامت شهد بدرًا لكنه قتل المجذر بن زياد يوم أحد لثأر جاهلي فقتل بأمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - . يقول ابن الأثير: لا خلاف بين أهل الأثر أن هذا قتله النبي بالمجذر بن زياد، لأنه قتل المجذر يوم أحد غيلة. (٢)

١ - تفسير ابن كثير: ٢/٤٦٣.

٢ - أسد الغابة: ١/٣٣٢. (١١٤) ١٠. دعاء النبي على مُحَلِّم بن جثامة خرج هو ومعه نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة حتى إذا كانوا ببطن «اضم» مر بهم عامر بن الاضبط الأشجعي على بعير له، وسلم عليهم بتحية الإسلام، وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتاعه، فلما قدموا على رسول الله وأخبروه الخبر، فنزل فيهم قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) الآية. (١) وفي تفسير ابن كثير قال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : لا غفر الله لك. (٢) هذه نماذج من أصحاب النبي الذين اقترفوا المعاصي في حياة النبي وتبأ النبي بسوء مصيرهم، أو ندد بعملهم، وإلا فالمجروحون من أصحابه كثير. وكفى في نقض الموجبة الكلية (الصحابه كلهم عدول) القضية الجزئية.

١ - أسد الغابة: ٤/٣٠٩، النساء: ٩٤.

٢ - تفسير ابن كثير: ١/٥٣٩.



## ١١- عدالة الصحابة والتاريخ الصحيح

١١- عدالة الصحابة والتاريخ الصحيح لقد أوقفك الامعان في آيات الذكر الحكيم والسنة النبوية على أن الصحابة لم يكونوا على تيرة واحدة، فكان فيهم الصالح والطالح، والعاقل والفاقد، ومن حسن صحبته، ومن ساءت، وبذلك انثلمت القاعدة العامة المدعاة في حق الصحابة وهي: «ان الصحابة كلهم عدول»، وقد يُزهن في المنطق على أن نقيض الموجبة الكلية هو السالبة الجزئية، وما ذكرناه من النماذج ليس إلا سوالب جزئية بالنسبة (١١٦)

إلى الضابطة الكلية. فهلم معي نسلط الأضواء على ملامح من حياة الصحابة بعد رحيل الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فهي مشرقة من جانب، إذ حملوا لواء الإسلام بأيديهم، ونشروه في ربوع الأرض وقتلوا وقتلوا، وهذا مما لا يُنكر، ومُظلمة من جانب آخر فإن بعض من صحب النبي وعاشه اقترب جرائم لا تُغتفر، سؤد بها صحيفه حياته حتى عدّ عاراً على الصحابة أنفسهم. وها نحن نذكر في المقام نبذة موجزة عن بعض الصحابة الذين عدلوا عن الطريق المهيع لتكون نموذجاً لما لم نذكر، فإن استقصاء ذلك الجانب من حياة الصحابة رهن كتاب مفرد. ١. صحابي يقتل صحابياً ويزني بزوجه إن مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعي يعزفه الطبري بقوله: بعث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع (١١٧)

وكان قد أسلم هو وأخوه متمم بن نويرة الشاعر. (١) ولما ارتحل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - شاع الارتداد في القبائل، وبعث أبو بكر خالد بن الوليد ليظفي هذه الفتنة، ولكن خالداً، تجاوز الحد فقتل الصحابي: مالك بن نويرة، ولم يقتصر على قتله فحسب، بل زنى بزوجه أيضاً. فلما قدم خالد المدينة بالسبي ومعه سبعة عشر من وفد بني حنيفة، دخل المسجد وعليه قباء عليه صدأ الحديد، متقلداً السيف، وفي عمامته أسهم، فمرّ بعمر فلم يكلمه ودخل على أبي بكر، فرأى منه كل ما يُحب، وإنما وجد عليه عمر لقتله مالك بن نويرة وتزوج به بامرأته. (٢) وكانت شناعة الأمر بمكان، بحيث أن عمر بن الخطاب لما ولي الأمر عزله وكتب إلى أبي عبيدة: أتى

١ - الاستيعاب: ٣/٢٣٠٣ برقم ٢٣٠٣.

٢ - مختصر تاريخ دمشق: ٨/١٩، سير اعلام النبلاء: ٣/٢٣٥ في ترجمة خالد برقم ٨٣ ولاحظ تاريخ الطبري: ٢/٢٧٢ و أسد الغابة: ٢/٩٥ والإصابة: ٥/٧٥٥ في ترجمة مالك بن نويرة. (١١٨)

قد استعملتك وعزلت خالداً. (١) ٢. سمرة بن جندب يبيع الخمر تولّى سمرة بن جندب (أحد الصحابة) إمارة البصرة في عهد معاوية، وقد سفك من الدماء الكثير، ومن شائع ما اقترفه، يبعه الخمر في عهد عمر. أخرج مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: بلغ عمر أن سمرة باع خمرًا فقال: قاتل الله سمرة، ألم يعلم أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجمعوها فباعوها. (٢) ولم تقتصر القبائح التي ارتكبتها سمرة بن جندب على ذلك، بل تعداه إلى سفك الدماء والإسراف في قتل النفوس البريئة. روى الطبري في حوادث سنة ٥٠، قال: عن محمد بن

١ - سير اعلام النبلاء: ٣/٢٣٦.

٢ - صحيح مسلم: ٥/٤١ باب تحريم الخمر والميتة. (١١٩)

سليم، قال: سألت أنس بن سيرين هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتله سمرة بن جندب، استخلفه زياد على البصرة، وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت. وروى أيضاً عن أبي سوار العدوي قال: قتل سمرة بن جندب من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن. (١) ٣. قدامة بن مضعون بدرى يشرب الخمر قدامة بن مضعون بن حبيب القرشي، وهو خال عبد الله وحفصة ابني عمر بن الخطاب، وقد استعمله عمر بن الخطاب على البحرين، فقدم الجارود سيد عبد القيس على عمر بن الخطاب من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين إن

قدامة شرب المسكر، فقال عمر: من يشهد معك، فقال: أبو

١ - تاريخ الطبري: ٣/١٧٦. (١٢٠)

هريرة، فدعى أبو هريرة، فقال: بم تشهد، فقال: لم أره يشرب، ولكني رأيته سكران يقي. فقال عمر: لقد تنطعت في الشهادة، ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين، فقدم، فقال الجارود لعمر: أقم على هذا كتاب الله الخ. (١) قال عبد الرزاق في «المصنف»: سمعت أيوب بن أبي يقول: لم يحد في الخمر أحد من أهل بدر إلا قدامة بن مظعون. (٢) ٤. أبو جندل يُحد حد الخمر أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري، وكان أبوه سهيل كاتب قريش في صلح الحديبية، وهو ممن فر من مشركي مكة والتحق بالمسلمين في صلح الحديبية. ذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرت أن أبا عبيدة بالشام وجد أبا جندل بن سهيل بن عمرو، وضرار بن

١ - الاستيعاب: ٣/١٢٧٦، باب قدامة.

٢ - مصنف بن عبد الرزاق: ٩/٢٤٠ برقم ١٧٠٧٥. (١٢١)

الخطاب وأبا الأزور، وهم من أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد شربوا الخمر. فقال أبو جندل: «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طمعوا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات»، فكتب أبو عبيدة إلى عمر: إن أبا جندل خصمني بهذه الآية. فكتب عمر: إن الذي زين لأبي جندل الخطيئة زين له الخصومة، فاحدهم، فقال أبو الأزور: اتحدونا؟ قال أبو عبيدة: نعم، قال: فدعونا نلقى العدو غدًا فإن قُتلنا فذاك، وإن رجعنا إليكم فحدونا، فلقى أبو جندل وضرار وأبو الأزور العدو فاستشهد أبو الأزور وحد الآخران. فقال أبو جندل: هلكت. فكتب بذلك أبو عبيدة إلى عمر، فكتب عمر إلى أبي جندل وترك أبا عبيدة: إن الذي زين لك الخطيئة حظر عليك التوبة. (١)

١ - الاستيعاب: ٤/١٦٢٣. (١٢٢) ٥. أبو محجن الثقفي يُحد ثمانى مرات أبو محجن مالك بن حبيب الثقفي، سمع من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وروى عنه، وحدث عنه أبو سعد البقال، قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يقول: أخوف ما أخاف عليكم على أمتي من بعدى ثلاث: إيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة. ففي الاستيعاب: كان شاعراً مطبوعاً كريماً إلا أنه منهمكاً في الشراب لا يكاد يُقلع عنه، ولا يردعه حد ولا لوم لائم، وجلده عمر بن الخطاب في الخمر مراراً ونفاه إلى جزيرة في البحر، وبعث معه رجلاً فهرب منه ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محارب للفرس، وكان قد هم بقتل الرجل الذي بعثه معه عمر، فأحس الرجل بذلك، فخرج فاراً فلقق بعمر فأخبره خبره، فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص بحبس أبي محجن، فحبسه. وروى عن ابن جريج قال: بلغني أن عمر بن الخطاب حد أبا محجن الثقفي في الخمر سبع مرات، وقال قبيصة بن (١٢٣)

ذويب: ضرب عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفي في الخمر ثمانى مرات، ومن روايته أهل الاخبار أن ابناً لأبي محجن الثقفي دخل على معاوية، فقال له معاوية: أبوك الذي يقول: إذا متُّ فادفني إلى جنب كرمه \* تروى عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفني بالفلاة فأنني \* أخاف إذا ما متُّ أن لا أذوقها (١) وقد عقد الحافظ الكبير عبد الرزاق باباً أسماه «باب من حد من أصحاب النبي وذكره فيه». ٦. مسلم بن عقبة يشن الغارة على أهل المدينة مسلم بن عقبة الأشجعي من صحابة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ذكره ابن حجر في «الإصابة» برقم ٧٩٧٧، وكفى في حقه ما ذكره الطبري في حوادث سنة ٦٤هـ قال: ولما فرغ مسلم بن عقبة

١ - الاستيعاب: ٤/١٧٤٩. ولاحظ مصنف عبد الرزاق: ٩/٢٤٣ برقم ١٧٠٧٧. (١٢٤)

من قتال أهل المدينة وإنهاب جنده أموالهم ثلاثاً، شخص بمن معه من الجند متوجهاً إلى مكة، فلما وصل إلى قفا المشلل نزل به الموت، وذلك في آخر محرم من سنة ٦٤هـ. (١) ٧. بسر بن أرطأة يذبح ولدى عبيد الله بن العباس بسر بن أرطأة من أصحاب الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - شهد فتح مصر واحتفظ بها، وكان من شيعة معاوية، وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين وأمره أن ينظر من كان في طاعة علي - عليه السلام - فيوقع بهم، ففعل ذلك. وقد ارتكب جرائم كثيرة ذكرها التاريخ، ولما

كانت تمس عدالة الصحابة وكرامتهم أعرض ابن حجر عن استعراضها مكتفياً بالقول: وله أخبار شهيرة في الفتن لا ينبغي التشاغل بها!! ومن جرائمه التي لا تستقال ولا تغتفر ذبحه ولدى عبيد الله بن العباس. \_\_\_\_\_

١ - تاريخ الطبري: ٤/٣٨١، حوادث سنة ٦٤. (١٢٥) قال الطبري: أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكيم بسر بن أبي أرطاة، فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل على - عليه السلام - على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصاري، ففر منهم أبو أيوب. ثم صعد بسر على المنبر ونادى: يا أهل المدينة والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته - إلى أن قال -: ثم مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن العباس، فلما بلغه مسيره فرّ إلى الكوفة واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثي على اليمن، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقى بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له، فذبحهما. (١) ٨. أم المؤمنين وتزعّمها لجيش جرار أمر الله تبارك وتعالى أمّهات المؤمنين بملازمة بيوتهن بقوله: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى \_\_\_\_\_

١ - تاريخ الطبري: ٤/١٠٧، سير اعلام النبلاء: ٣/٤٠٩ برقم ٦٥. (١٢٦) وَأَقْمِنِ الصَّلَاةَ وَآتِيَنِ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. (١) وقد خالفت أم المؤمنين عائشة أمر الكتاب العزيز حينما خرجت مع طلحة والزبير في جيش جرار لمحاربة الإمام أمير المؤمنين على - عليه السلام - الذي بايعه جمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار. وكان لها موقف عدائي واضح من الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - ، ولما بلغها قتل الإمام - عليه السلام - أشدت قائلة: فألقت عصاها واستقرّ بها النوى \* كما قرّ عيناً بالإياب المسافر (٢) فهذه الصحابة مع مالها من منزلة رفيعة بين المسلمين قادت جيشاً كبيراً لمحاربة الإمام - عليه السلام - ، ودارت بينهما معركة شرسة، قُتل فيها من المسلمين ما يربو على عشرة آلاف حسب ما ذكره الطبري. (٣) \_\_\_\_\_

١ - الأحزاب: ٣٣.

٢ - تاريخ الطبري: ٤/١١٥.

٣ - تاريخ الطبري: ٣/٥٤٠. (١٢٧) وربما يقال: إن القتلى يفوق هذا العدد. هذه نماذج مما يطالعه القارئ في مرآة التاريخ، ولو حاولنا الاستقصاء لفاق هذا العدد بكثير. ومن سبر التاريخ بروح موضوعية وتجرد، يجد أن فئة من الصحابة سوّدت وجه التاريخ بنحو يثير أسف الخلف على هذا السلف. ادّعاء العدالة لعامة الصحابة تنكّر للطبيعة البشرية إن الصحابة الكرام لهم غرائز جامحة كسائر الناس، فمن الغريب استثناء هذا الجيل عن سائر الأجيال، وإضفاء هالة من القداسة عليهم بلا استثناء. ولم يكن للصحبة، البعد الإعجازي حتى يقلب فطرتهم رأساً على عقب، ويحوّلهم إلى أشخاص مثاليين، بل هم بشر - كسائر البشر - لهم ميول وغرائز، قد ينفلت زمامها، فتلقى بهم في وديان الهوى والظلم والعصيان. وما ذكرناه هو الذي يدعّمه الذكر الحكيم والسنة (١٢٨)

النبوية وتاريخ الصحابة، فمن حاول الإصرار على موقفه من عدالة الصحابة كلّهم، فقد خالف صريح القرآن الكريم والسنة الشريفة وما أطبق عليه التاريخ الصحيح. وعلى الرغم من ذلك فإنّ القائلين بعدالة الصحابة استدّلوا بوجوه: الأول: الإجماع. الثاني: ثناء الكتاب على الصحابة. الثالث: ثناء السنة عليهم. وسنعتقد بحثاً في الفصول الآتية نتناول فيه هذه الوجوه نقداً وتمحيصاً. (١٢٩)

## ١٢- أدلة القائلين بعدالة الصحابة

١٢- أدلة القائلين بعدالة الصحابة ١. الإجماع على عدالة الصحابة استدلل القائلون بعدالة الصحابة وهم جمهور السنة بوجوه: الأول: الإجماع على عدالتهم وقد مرّ آنفاً كلمة إمام الحنابلة وغيره، يقول ابن حزم: أنا نقطع على غيب قلوبهم أنّهم كلّهم مؤمنون صالحون ماتوا كلّهم على الإيمان والهدى والبر، كلّهم من أهل الجنة لا يلج أحد منهم النار. (١) يلاحظ عليه: بأنّه كيف يدعى الإجماع على خلاف ما \_\_\_\_\_

١ - ابن حزم حياته وعصره لأبي زهرة، ص ٢٥٩. (١٣٠)

نطق به الكتاب العزيز والسنة النبوية والتاريخ الصحيح، أو ليس هذا الإجماع، إجماعاً على خلاف الحجج القطعية؟! ثم كيف يدعى





بالآية عليهم لعدم وجود الموضوع أى السبق فى الهجرة والنصرة. الثانية: السابقون الأولون من الأنصار أثنى سبحانه فيها على السابقين الأولين من الأنصار، وذلك لأن قوله: «والانصار» عطف على قوله: «المهاجرين» فيكون تقدير الآية: السابقون الأولون من الأنصار، ومتعلق السبق وإن كان محذوفاً، ولكن كونهم من الأنصار، قرينه على أن المراد، السبق فى النصره بالإنفاق والإيواء فلا يدخل فيهم مطلق الأنصار ولا- أبناؤهم، وحلفاؤهم، فالآية تنى على السابقين الأولين من الأنصار وهم الذين آمنوا بالنبي وآووه وتهنأوا لنصرته عندما هاجر إلى المدينة، ولا تنى على عامة الأنصار، وما ذكرناه هو الظاهر من المفسرين . قال الرازى: إن الآية تتناول الذين سبقوا فى الهجرة والنصرة، فهو لا يتناول إلا قدماء الصحابة، لأن كلمة «من» تفيد التبعض .(١)

١ - التفسير الكبير: ١٦/١٧١. (١٣٧) دفع وهم وربما يتوهم أن الآية بصدد الثناء على عامة المهاجرين والأنصار، وهذا هو الظاهر من خطباء القوم ومؤلفيهم وهو الذى ذكره الرازى قولاً ثانياً وقال: منهم من قال تتناول الآية جميع الصحابة، لأن جملة الصحابة موصوفون بكونهم سابقين أولين بالنسبة إلى سائر المسلمين، وكلمة «من» فى قوله (من المهاجرين والأنصار) ليست للتبعض، بل للتبيين، أى والسابقون الأولون الموصوفون بوصف كونهم مهاجرين وأنصاراً، كما فى قوله تعالى: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) وكثير من الناس ذهبوا إلى هذا القول.(١) يلاحظ عليه: أولاً: أن المتبع فى تفسير الآية، هو المتبادر عند أهل اللسان من ظاهر الآية، فإذا كان الصحابة حسب شهادة بعض الآيات منقسمين إلى قسمين سابق فى الهجرة والنصرة ولاحق فيهما، يكون السبق واللاحق قائمين بنفس الصحابة، فمنهم سابق ومنهم لاحق لا أن كلهم

١ - التفسير الكبير: ١٦/١٧١. (١٣٨)

سابقون، ومن آمن بعدهم لاحقون. يقول سبحانه (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا).(١) وثانياً: لو كانت الآية بصدد الثناء على عامة المهاجرين والأنصار، بل مطلق الصحابة وإن لم يكونوا منهما، تلزم لغوية قوله: (السابقون الأولون)، بل يكفى أن يقال: (المهاجرون والأنصار و...)، لأن سبب الرضا والثناء هو هجرتهم ونصرتهم لا سبقهم على سائر الاجيال، لأن سبقهم على سائر المسلمين فى الاجيال اللاحقة لم يكن أمراً اختيارياً لهم، وهذا بخلاف ما لو بان الثناء على صنف من الصحابة دون صنف، لأن سبق الأول فى الهجرة والنصرة على سائر الصحابة إنما كان بملاك الاختيار. و ثالثاً: إذا كان المراد من الآية عامة الصحابة الذين أدركوا النبي وأسلموا، يكون المراد من الطائفة الثالثة فى (و الذين أتبعوهم بإحسان) سائر المسلمين فى الاجيال

١ - الحديد: ١٠. (١٣٩)

المتلاحقة . فكان اللازم عندئذ أن يقول: «والذين يتبعونهم بإحسان، بصيغة المضارع لا الماضى، كما أتى به سبحانه فى سورة الجمعة وقال: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \*وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).(١) فأراد من الآية الأولى عامة الصحابة، ومن الآية الثانية (وآخرين منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) كل من يأتى بعد الصحابة إلى يوم القيامة، قال الله سبحانه بعث النبي إليهم فإن شريعته خاتمة الشرائع . إلى هنا تم تفسير الطائفتين، وإليك بيان الطائفة الثالثة الواردة فى الآية.

١ - الجمعة: ٢-٣. (١٤٠) ٣. والذين أتبعوهم بإحسان ما هو المراد من الموصول؟! وما هو المراد من القيد بإحسان؟ أما الأول فالمراد هم الذين تحقق اتباعهم فى عصر نزول الآية، لا من يتحقق فى الاجيال الآتية، وبما ان مبدأ ظهور السابقين، هو ظهور الإسلام فى الفترة المكية ومنتهاهم هو انتصار الإسلام على مظاهر الشرك فى المنطقه، أعنى: غزوة بدر، يكون نهاية هؤلاء مبدأ لظهور الطائفة الثالثة وتحدد نهايتهم بيعة الرضوان أو فتح مكة لقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «لا هجرة بعد الفتح». وأما الثانى، فالآية لاتنى على كل من اتبع السابقين بالهجرة والنصرة ولكن تقيد الاتباع بقوله: «بإحسان» أى يكون الاتباع مقروناً ومصحوباً بالإحسان فى القول والعمل، فتقيد الرضا بحسن سلوكهم وسيرتهم يخرج من هاجر ونصر، من دون اتباع مصحوب بإحسان، بأن ساءت سيرته، ولم يحسن سلوكه .

(١٤١) واللّه سبحانه يعلن رضاه عن هذه الطائفة مثل السابقين ويقول: (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ). (١) فلو وجدنا صحابياً آمن وهاجر أو نصر النبي ولكن شككنا في حسن سلوكه وسيرته، لا تكون الآية دليلاً على رضاه سبحانه عنه، للشك في شمول الآية له فضلاً عن ثبت سوء سيرته. هذا ما هو المتبادر والمفهوم من الآية، وهي دليل قاطع على أنه سبحانه رضى عن طوائف ثلاث من الصحابة، لا عن كلهم، والاستدلال به على الموجبة الكلية «عدالة كل صحابي» كما ترى. الآية الثانية استدلت على عدالة الصحابة بأية ثانية، نظيرة الآية المتقدمة في تصنيف الصحابة إلى أصناف ثلاثة. \_\_\_\_\_

١ - المجادلة: ٢٢. (١٤٢) وهذه الطوائف الثلاث التي أشارت إليها الآية عبارة عن: ١. الفقراء المهاجرين. ٢. الذين تبوءوا الدار والإيمان (الأنصار). ٣. والذين جاءوا من بعدهم. ولكل من الأصناف سمات وميزات، مذكورة فيها ويتميزون بها عن سائر الصحابة قال سبحانه: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ). (١) \_\_\_\_\_

١ - الحشر: ١٠٨. (١٤٣) فهذه الآيات الثلاث نظير ما تقدم من الآيتين، لا تثنى على عامة الصحابة، بل على فريق منهم. أما المهاجرون فتثنى على من تمتع منهم بالصفات التالية: أ. (أخرجوا من ديارهم وأموالهم). ب. (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً). ج. (ينصرون الله ورسوله). فمن تمتع بهذه الصفات الثلاث من المهاجرين فقد أثنى القرآن عليه، وبما أن من أبرز صفاتهم، كونهم مشردين من ديارهم وأموالهم، فيكون المقصود هم الذين هاجروا قبل وقعة «بدر». فينطبق على السابقين الأولين من المهاجرين في الآية السابقة. وأما الأنصار فإنما تثنى على من تمتع منهم بالصفات التالية: أ. (تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) أي آمنوا بالله ورسوله، فخرج بذلك من أتهم بالتناق و كان في الواقع (١٤٤)

منافقاً. ب. (يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا). ج. (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة). وبما أن من أبرز صفاتهم، هو إيواء المهاجرين والأنصار وإيثارهم على أنفسهم، فيكون المراد من آمنوا بالنبي وأووّه وآووا المهاجرين، فينطبق على من آمن وأوى قبل غزوة بدر لانتفاء الإيواء بعدها خصوصاً بعد إجلاء «بنى قينقاع» غب معركة «بدر» حيث خرجوا من قلاعهم وأموالهم وأسلحتهم، تاركين جميع ذلك للمسلمين. فينطبق على السابقين الأولين من الأنصار في الآية السابقة. وأمّا التابعون لهم، أعنى: الذين جاءوا من بعدهم فإنما أثنى على من تمتع منهم بالصفات التالية: أ. (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان). ب. (ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا). (١٤٥) فالعلائم المذكورة للطائفة الثالثة، كناية عن الاتباع بإحسان الذي ورد في الآية الأولى، فتنبطق على التابعين فيها. فظهر أن الآيات الواردة في سورة الحشر، تتحد مضموناً مع ما ورد في سورة التوبة ولا تختلف عنها قيد شعرة. فالاستدلال بهذه الآيات وما تقدمها على أن القرآن أثنى على الصحابة جميعهم من أولهم إلى آخرهم - الذين ربما جاوز عددهم المائة ألف - غفلة عن مفاد الآيات وفأين الدعاء والثناء على لفي من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم المتمتعين بخصوصيات معينة، من الثناء على الطلقاء والأعراب وأبناء الطلقاء والمتهمين بالنفاق؟! وأين هذه الآيات من مدح خمسة عشر ألف صحابي سجّلت أسماؤهم في المعاجم، أو مائة ألف صحابي صحبوا النبي في مواقف مختلفة ورأوه وعاشروه؟! (١٤٦) الآية الثالثة: استدلت بأية ثالثة نزلت في مورد بيعه الرضوان وأبدى سبحانه رضاه عن المبايعين، وقال: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا). (١) فالآية تثنى على من صحبوا النبي في الحديبية وباعوه تحت الشجرة، وكان ذلك في السنة السادسة من الهجرة، وقد رافقه حوالي ألف وأربعمائة أو ألف وستمائة أو ألف وثمانمائة. (٢) والثناء على هذا العدد القليل لا يكون دليلاً على الثناء على جميع الصحابة من أولهم إلى آخرهم!! كما أن الرضا محدد بزمان البيعة حيث قال: (إذ يبايعونك) ولا يشمل الفترات المتأخرة عنها. \_\_\_\_\_

## ١ - الفتح: ١٨.

٢ - السيرة النبوية: ٢/٣٠٩؛ مجمع البيان: ٢/٢٨٨. (١٤٧) الآية الرابعة: استدّلوا على عدالتهم بآية رابعة تذكر سمات أصحاب النبي وصفاتهم، يقول سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا). (١) فهذه الآية بظاها أوسع دلالة مما سبق، لأنها تشي على النبي ومن معه، ولكن مدلول الآية - في الحقيقة - ليس بأوسع مما سبق، وذلك للقرائن التالية: الأولى: الصفات التالية لم تكن متوفرة في عامة \_\_\_\_\_

## ١ - الفتح: ٢٩. (١٤٨)

الصحابة، أعنى بها: أ. (أشداء على الكفار). ب. (رحماء بينهم). ج. (تراهم ركعاً ساجداً). د. (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً). هـ. سيماهم في وجوههم من أثر السجود). فهل الذين أراقوا دم عثمان وقتلوه في عقر داره كانوا من غير الصحابة؟! وهل الذين خضبوا الأرض بدم الصحابة في ميادين القتال كانوا من الأجانب؟! فما لكم كيف تحكمون. فإذا كانت أعمالهم الإجرامية من مصاديق التراحم فكيف يكون تباغضهم ومشاجراتهم؟! وهل كان في وجوه الأعراب والطلاق وأبنائهم والذين آمنوا بعد الفتح أثر للسجود؟! الثانية: إن ذيل الآية يشهد بأن الثناء على قسم (١٤٩)

منهم، يقول تعالى: (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) فَإِنَّ لَفْظَةَ «مَنْ» فِي قَوْلِهِ: «مِنْهُمْ» لِلتَّبْعِيضِ، وَمَا يُقَالُ مِنْ أَنَّ «مَنْ» بَيَانِيَةٌ غَيْرُ صَحِيحَةٍ، لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى الضَّمِيرِ مُطْلَقًا فِي كَلَامِهِمْ وَإِنَّمَا تَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ، كَمَا فِي قَوْلِكَ: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) (١). (٢) الثالثة: إن الآية نزلت قبل فتح مكة وبعد الحديبية، والمراد من قوله سبحانه في هذه الآية: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) هو الفتح في صلح الحديبية، وفيه إخبار عن فتح مكة في المستقبل بقوله: (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ

## ١ - الحج: ٣٠.

٢ - وربما يستشهد على دخول من البيانية على الضمير بقوله تعالى: (لَوْ تَرَىٰ أُولَٰئِكَ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ). والاستدلال مبني على عود الضمير في تزيلوا إلى المؤمنين، والضمير في «منهم» إلى الذين كفروا، ولكنه غير صحيح، بل الضميران جميعاً يرجعان إلى مجموع المؤمنين والكافرين من أهل مكة فتكون «من» تبعيضية لا بيانية. (١٥٠) (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا). (١) فالآية تتضمن الإخبار عن فتحين آخرين: ١. عمره القضاء وأشار إليه بقوله: (لتدخلن المسجد الحرام). ٢. فتح مكة وأشار إليه بقوله: (فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً). فإذا كانت الآية مما نزلت في السنة السادسة وحواليها، فلا تكون أوسع دلالة من الآيات النازلة بعدها في السنة التاسعة كما نقلناه، فالثناء المطلق في الآية على مَنْ كان مع النبي (والَّذِينَ مَعَهُ) يحمل ويخصص بما خصصه القرآن في آيات أخرى كآيات المتقدمة. وعلى ضوء ما تقدم، نصل إلى النتيجة التالية: إنَّ ما \_\_\_\_\_

## ١ - الفتح: ٢٧. (١٥١)

اشتهر على الألسن من ثناء القرآن على صحابة الرسول قاطبة وتعديله إياهم مما لا أساس له، وإنما وقع الثناء - بعد ضم بعضها إلى بعض - على لفيهم منهم وطائفة خاصة. (١٥٢) (إنما الأعمال بالخواتيم هذا العنوان كلمة قدسية قالها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فيما رواه البخاري عنه، وذكر في الباب روايتين تدلان على أن الملاك للنجاة هو خواتيم الأعمال نذكر واحدة منها. أخرج البخاري عن سهل: أن رجلاً من أعظم المسلمين غناءً عن المسلمين، في غزوة غزاها مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فنظر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فقال: «من أحب أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فليُنظر إلى هذا، فاتبعه رجل من القوم وهو على تلك الحال

من أشد الناس على المشركين حتى جرح، فاستعجل الموت، فجعل ذبابة سيفه بين ثديه حتى خرج من بين كتفيه، فأقبل الرجل إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مسرعاً، فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: «وما ذاك؟». قال: قلت لفلان: «من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إليه». وكان من أعظمنا (١٥٣)

غناء عن المسلمين، فعرفت أنه لا يموت على ذلك، فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه، فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عند ذلك: «إن العبد ليعمل عملاً أهل النار وأنه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وأنه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم». (١) وكم من إنسان حسنت حياته في أوائل عمره، ثم تبدلت وساءت سيرته وسلوكه، وحبطت أعماله الصالحة أتى بها في أوائل عمره أو أواسطه يقول سبحانه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ). (٢) والقرآن يحدث عمن أوتى آيات الله في مقتبل عمره،

١ - صحيح البخارى: ٤/٢٣٣، كتاب القدر، الباب ٥، الحديث ٦٦٠٧؛ سنن الترمذى: ٤، كتاب القدر، الباب ٥، الحديث ٢١٣٧. والحديث الوارد في السنن غيره في صحيح البخارى.

٢ - الحجرات: ٢. (١٥٤)

لكنه ساءت سيرته في الفترة الأخيرة من عمره فصار من الغاوين، ويقول: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ). (١) وهذا هو قارون بنى إسرائيل كان يقرأ التوراة بصوت حسن، ولكنه ساء سلوكه فحسب سبحانه به وبداره وكنزه. (٢) وعلى ضوء ذلك فما مرّ من الآيات التي تُثنى على فئات من الصحابة لا يحتج بها على صلاحهم إذا ثبت بالأدلة القطعية انحرافهم عن الطريق المهيج، واقترافهم المعاصي ومحاربتهم الحق والحقيقة. ومما لا شك فيه وقوع التشاجر بين الصحابة، كما دارت بينهم معارك دامية، قُتل على أثرها لفييف من البدرين والأحديين وغيرهم من المسلمين الأبرياء وعندئذ يقال: إننا

١ - الأعراف: ١٧٥.

٢ - القصص: ٨١. (١٥٥)

العبرة بخواتيم الأعمال، وثناء القرآن عليهم إننا كان بحسب ملاسباتهم وأحوالهم يوم ذاك. فكانوا من الصلحاء وليس من المستحيل أن ينسلخوا من تلك الأحوال كما انسلخ غيرهم. ٣ ثناء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على الصحابة استدلل على عدالة الصحابة بثناء النبي عليهم، ونحن نذكر منه ما هو المهم: ١. حديث أن الله أطلع على أهل بدر... أخرج البخارى عن على - رضى الله عنه - قال: بعثنى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وأبا مرثد والزبير، وكلنا فارس، قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعنة إلى المشركين، فأدر كناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فقلنا: الكتاب، فقالت: ما (١٥٧)

منا كتاب، فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقلنا: ما كذب رسول الله، لتُخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأت الجدد أهوت إلى حُجْزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعنى لا ضرب عنقه، فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطب: والله ما بى أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أردت أن يكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً. فقال عمر: إنّه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعنى فلا ضرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله أطلع على أهل بدر، فقال: إعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم، فدمعت عينا عمر، وقال: (١٥٨)

الله ورسوله أعلم. (١) هذا الحديث وإن أخرجه البخارى وأسنده إلى على - عليه السلام - ولكننا نجل الإمام أمير المؤمنين علياً - عليه



السَّلام - عن رواية هذا الحديث عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ، فَإِنَّ مضمونه يشهد على كذبه، إذ كيف يمكن للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أن يُعطي الضوء الأخضر لجماعة من الصحابة يناهز عددهم الثلاثمائة، ويسمح لهم أن يفعلوا ما يشاءون، وإن اترفوا الكبائر وارتكبوا المعاصي وإن سفكوا الدماء وخصّبوا بها وجه الأرض. إنه سبحانه يخاطب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بقوله: (لئن أشركت ليحبطن عملك). (٢) فهل يُعقل أن يسمح للبدرين أن يفعلوا ما شاءوا وأن يُبشرهم بالجنة؟! وقد تقدّم أنّنا أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - اقتصّ من الحارث بن سويد بن الصامت البدرى لقتله المجذر بن زياد. وهذا هو حاطب بن أبى بلتعنه يُصبح عينَ المشركين \_\_\_\_\_

١ - صحيح البخارى: ٣/١١، برقم ٣٩٨٣.

٢ - الزمر: ٦٥. ( ١٥٩ )

بالمدينة، ولكنه بالرغم من ذلك يدخل الجنة!! مع أنّ الجاسوس إذا كان مسلماً، يتجسس لصالح الكفار يقتل، أو يوجع ويعزّر على اختلاف في المذاهب. (١) ٢. حديث «مثل أصحابي كالنجوم» أخرج ابن حميد عن نافع عن ابن عمر، أنّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى به، فأيتهم أخذتم بقوله اهتديتم. (٢) يلاحظ عليه: أنّ متن الحديث يكذب صدوره، إذ ليس كلّ نجم هادياً في البرّ والبحر، بل هناك نجوم خاصة للاهتداء، ولأجل ذلك قال سبحانه: (وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) (٣) وأما قوله سبحانه: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ \_\_\_\_\_

١ - الموسوعة الفقهية: ١٠/١٦٣-١٦٥.

٢ - المسند الجامع: ١٠/٧٨٢ برقم ٨٢١٩ نقله عن مسند عبد بن حميد.

٣ - النحل: ١٦. ( ١٦٠ ) لَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١) فاللام في النجوم للعهد أى النجوم المعهودة التي كانت العرب يومذاك يهتدون بها في البر والبحر وليست للاستغراق. ولا يتمشى ذلك الحمل في الحديث بأن يحمل على فئة من الصحابة، لأنّ الغاية فيها التبسيط والتعميم لكلّ صحابي كما هو صريح قوله: «فأيتهم أخذتم بقوله اهتديتم» فلا محيص من حمل «كالنجوم» على الاستغراق، والحال أنّه ليس كلّ نجم هادياً. ولو افترضنا الاهتداء بكلّ نجم في السماء، أفهل يمكن أن يكون كلّ صحابي نجماً لامعاً هادياً للأمة؟ فهذا قدامه بن مطعون، صحابي بدرى يعد من السابقين الأولين ومن المهاجرين الهجرتين، قد شرب الخمر وأقام عليه عمر الحدّ، كما أنّ المشهور أنّ عبد الرحمان الأصغر بن عمر بن الخطاب قد شرب الخمر. (٢)

١ - الأنعام: ٩٧.

٢ - أسد الغابة: ٣/٣١٢. ( ١٦١ ) كما أنّ بعض الصحابة أراق دماءً طاهرةً فمن استقصى تاريخ حياة بسر بن أرطاة يجد أنّه اقترف جرائم كثيرة، حتّى أنّه قتل طفلين لعبيد الله بن عباس!! وكم بين الصحابة من رجال قد احتفل التاريخ بضبط مساويهم، أفبعد هذه البيّنات يصحّ لأحد أن يتقول بأنهم جميعاً وبلا استثناء كالنجوم يهتدى بهم؟! يقول أبو جعفر النقيب: إنّ هذا الحديث من موضوعات متعصبة الأموية فإنّ منهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الأحاديث إذا عجز عن نصرهم بالسيف. (١) ولعل القارئ الكريم يتصوّر أنّ أبا جعفر النقيب ممن ينفرد في شأن هذه الرواية وليس الأمر كذلك، بل حكم بوضعها كثير من محققي السنّة يقول ابن حزم في رسالته إبطال الرأى والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد: وهذا - أى حديث النجوم - خبر مكذوب موضوع باطل لم يصحّ قط. (٢)

١ - شرح ابن أبى الحديد: ٢٠/١٢.

٢ - البحر المحيط: ٥/٥٢٨. ( ١٦٢ ) وقال الحافظ الكبير الذهبي في ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي: ومن بلاياه عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أصحابي كالنجوم من

اقتدى بشيء منها اهتدى. (١) وقال أيضاً في ترجمة زيد بن الحواري العمى. روى نعيم بن حماد، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر مرفوعاً: سألت ربي بين ما اختلف فيه أصحابي من بعدى، فأوحى الله إليّ: يا محمد إنّ أصحابك عندنا بمنزلة النجوم بعضهم أضواً من بعض، فمن أخذ بشيء ممّا هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى. فهذا باطل، و عبد الرحيم تركوه، و نعيم صاحب مناكير. (٢) إلى غير ذلك من الكلمات حول الحديث. ثمّ إنّ الحديث قد روى بصور مختلفة:

١ - ميزان الاعتدال: ١/٤١٣ برقم ١٥١١.

٢ - ميزان الاعتدال: ٢/١٠٢ برقم ٣٠٠٣. (١٦٣) أ. أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم رواه ابن عبد البر في جامع العلم (٢/٩١) ، و ابن حزم في الأحكام (٦/٨٢) من طريقه سلام بن سليم، قال: حدثنا الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مرفوعاً به. وقال ابن عبد البر: هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأنّ الحارث بن غصين مجهول. وقال ابن حزم: هذه رواية ساقطة، أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، و سلام بن سليمان يروى الأحاديث الموضوعه، وهذا منها بلا شك. (١) ب. مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحدكم في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنة مني ماضية، فما قال أصحابي، إنّ أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيتها أخذتم به اهتديتم، واختلاف

١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعه: ١/١٤٤. (١٦٤)

أصحابي لكم رحمة. أخرجه الخطيب في الكفاية في علم الدراية، ص ٤٨، وكذا أبو العباس الأصم وابن عساكر (٧/٣١٥/٢) من طريق سليمان بن أبي كريمة، عن جوير، عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً. وهذا اسناد ضعيف جداً، سليمان بن أبي كريمة، قال ابن أبي حاتم (٢/١/١٣٨) عن أبيه: «ضعيف الحديث». وجوير هو ابن سعيد الأزدي متروك، كما قال الدارقطني والنسائي وغيرهما، والضحاك هو ابن مزاحم الهاللي لم يلق ابن عباس. (١) ج. سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدى فأوحى الله إليّ، يا محمد: إنّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضواً من بعض، فمن أخذ بشيء ممّا هم عليه فهو عندي على هدى. رواه ابن بطّة في الإبانة (٤/١١/٢)، والخطيب أيضاً،

١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعه: ١/١٤٦. (١٦٥)

نظام الملك في الأمالي (١٣/٢)، والديلمي في مسنده (٢/١٩٠)، والضياء في المنتقى من مسموعاته بمر (١١٦/٢)، وكذا ابن عساكر (٦/٣٠٣/١) من طريق نعيم بن حماد، حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب مرفوعاً. وهذا السند موضوع، نعيم بن حماد ضعيف، قال الحافظ: يخطئ كثيراً. وعبد الرحيم بن زيد العمى كذاب فهو آفته. (١) هذا قليل من كثير ممّا ذكره الشيخ الألباني المعاصر في كتابه، و من أراد التفصيل فليرجع إلى نفس الكتاب. وقد أضاف في آخر تحقيقه، وقال: لو صحّ هذا الخبر يكون المراد إنّ ما قالوه برأيهم يجب العمل به، وهذا دليل آخر على أنّ الحديث موضوع، وليس من كلامه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، إذ كيف يسوغ لنا أن نتصوّر أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يبرّر لنا أن نقتدى بكل رجل

١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعه: ١/١٤٨. (١٦٦)

من الصحابة مع أنّ فيهم العالم والمتوسط في العلم، ومن هو دون ذلك وكان فيهم مثلاً من يرى أنّ البرد لا يفرط الصائم بأكله. (١) ٣. خير القرون قرني أخرج البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عن عمران بن حصين يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : خير أمتي قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً، ثمّ إنّ بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن. (٢) وأخرجه مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين. (٣)

١ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١/١٤٧-١٤٨، وحديث البرد أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار، لاحظ ٢/٣٤٠ وهو حديث غريب يضاد القرآن والسنة وإجماع المسلمين.

٢ - صحيح البخارى: ٢/٢٤٩، برقم ٣٦٥٠.

٣ - صحيح مسلم: ٧/١٨٥-١٨٦، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم. (١٦٧) وأخرجه أحمد في مسنده عن بريده الأسلمى. (١) إن هذا الحديث مهما صح سنده ونقله أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن، يكذبه التاريخ الصحيح الذى سجّل أحوال أهل القرون التى أُطلق عليهم هذا الاسم، وذلك بالبيان التالى: القرن فى اللغة عبارة عن الفترة من الزمان وإطلاقه على مائة سنة، إطلاق حادث لا تحمل عليه الرواية. وعلى ضوء ذلك فالقرن الذى بعث فيه النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خير القرون من الأزمنة باعتبار نفس النبى فقط، فكان - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - نوراً انبعث فى الظلمة حيث تقوضت به دعائم الشرك والوثنية، وأُشيدت دعائم التوحيد والحنفية. هذا يرجع إلى نفس النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وأما غيره فالظاهر من الرواية أنها تصنّف الناس حسب التفضيل بالنحو التالى:

١ - مسند أحمد: ٥/٣٥٧. (١٦٨) الصحابة (القرن الذى بعثت فيه). التابعون (ثم الذين يلونهم). تابعو التابعين (ثم الذين يلونهم) و هكذا. فكل من قرب زمنه من النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فهو أفضل ممّن بعد منه. هذا ما تفيده الرواية، وللأسف الشديد إن الواقع الملموس يثبت خلاف ذلك لا سيما من تصفح التاريخ والحديث. فهذا هو الإمام البخارى يروى فى حق الصحابة ما مرّ من ارتدادهم، كما مرّ فى ص ٢٧. ثم إن قوله: هم الذين يلونهم: يهدف إلى التابعين وفيهم الأمويون، فهل يمكن أن نعدّ عصر الأمويين خير القرون وقد لُونوا وجه الأرض بدماء الأبرياء، وقتلوا سبط النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فى كربلاء عطشاناً وذبحوا أولاده وأصحابه، وهدموا حرمه الكعبة؟ وهذا هو الحجاج صنيعة أيديهم اقترف من الجرائم (١٦٩)

البشعة ما يندى لها جبين الإنسانية، ولا أطيل الكلام فى ذلك والتاريخ خير شاهد على كذب هذه الرواية ووضعها من قبل سماسرة الحديث لتطهير الجهاز الحاكم الأموى ممّا ارتكبه. ويكفى فى ذلك ما علّقه أبو المعالى الجوينى على هذا الحديث، قائلاً: وما يدلّ على بطلانه أن القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة، شرّ قرون الدنيا وهو أحد القرون التى ذكرها فى النصّ، و كان ذلك القرن هو القرن الذى قُتل فيه الحسين، وأوقع بالمدينة، وحوصرت مكة، ونقضت الكعبة، وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه المنتصبون فى منصب النبوة، الخمرور وارتكبوا الفجور، كما جرى ليزيد بن معاوية ولزيد بن عاتكة ولوليد بن يزيد، وأريق الدماء الحرام، وقتل المسلمون وسبى الحرّيم، واستعبد أبناء المهاجرين والأنصار وتُقتل على أيديهم كما ينقش على أيدى الروم، وذلك فى خلافة عبد الملك، وإمرة الحجاج، وإذا تأملت كتب التواريخ وجدت (١٧٠)

الخمسين الثانية، شراً كلها، لا خير فيها ولا فى رؤسائها وأمرائها، والناس برؤسائهم وأمرائهم أشبه، والقرن خمسون سنة فكيف يصحّ هذا الخبر؟ (١)

١ - الشرح الحديدي: ٢٠/٢٩٩ والرسالة مبسطة جديدة بالمطالعة. (١٧١)

## خاتمة المطاف

خاتمة المطاف موعظة شافية أريد أن أذكر فى خاتمة المطاف كلمة فيها صلاح الإسلام والمسلمين، وهى موعظة شافية لكل من ألقى السمع وهو شهيد، وهى: ١. إذا كان السبُّ هو النيل من كرامة الشخص بكلمات مبتذلة ولسان بذيء، لغاية التشقى وهدم كرامة المسبوب، فالمسلمون بعامة طوائفهم إلا النواصب منزّهون عن تلك الوصمة، وقد ملئت أسماعهم بقول الرسول: «وسباب المسلم فسق، وقتاله كفر». وأما الرائج بين المحققين فليس من مقولة السبِّ إنّما هو دراسة أحوال الصحابة من زاوية الحديث والتاريخ، (١٧٢)

وهذا ليس سبّاً، بل نقد لحياة الشخص، وأين هو من السبِّ؟! يقول الشيخ عبد الله الهرورى الشافعى المعروف بالحشبى: ليس من سب



الصحابة القول إن مقاتلي على منهم بغاء، لأن هذا مما صرح به الحديث بالنسبة لبعضهم وهم أهل صفين، وقد روى البيهقي في كتابه الاعتقاد باسناده المتصل إلى محمد بن إسحاق وهو ابن خزيمة قال: «وكل من نازع أمير المؤمنين على بن أبي طالب في إمارته فهو باغ» وعلى هذا عهدت مشايخنا، وبه قال ابن إدريس يعنى الشافعي، فلا يُعدُّ ذكر ما جاء في حديث البخاري سباً للصحابة إلا من بعد عن التحقيق العلمي فليتنظن لذلك. (١) وقال أيضاً: وهذا الحسن البصري (٢) الذي قيل فيه أنه سيد التابعين (وإن كنا نقول إن سيد التابعين أويس القرني أخذاً بحديث مسلم)، فإنه قال: لما مات عمرو بن العاص —————

١ - المقالات السنية: ٣٦٠.

٢ - اتحاف السادة المتقين ١٠/٣٣٣. (١٧٣)

وهو يردد لا إله إلا الله: وكيف إذا جاء بلا إله إلا الله وقد قتل أهل لا إله إلا الله. (١) ٢. إن النقد لا يعد سباً إذا كان لغرض شرعي صحيح، بل يكون بئاءً، ويشهد لذلك حديث مسلم وأبي داود أن رجلاً خطب عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال له رسول الله: بنس الخطيب أنت. (٢) وقد كان البحث حول محاربي علي في الجمل وصفين والنهروان قائماً على قدم وساق، وقد كثر الكلام حول من نكث البيعة وحارب علياً في صفين وغيرها. هذا هو أبو منصور البغدادي يقول في كتابه «الفرق بين الفرق» ما نصّه: وقالوا - أي أهل السنة - بإمامة علي في وقته، وقالوا

١ - المقالات السنية: ٣٦٠.

٢ - صحيح مسلم: ٣/ ١٢- ١٣، كتاب الجمعة، باب تحقيق الصلاة والخطبة، رُسنن أبي داود: ١/ ٢٨٨، كتاب الحجية، باب الرجل يخطب على قوس، رقم الحديث ١٠٩٩. (١٧٤)

بتصويب علي في حروبه بالبصرة وبصفين وبالنهروان، وقالوا بأن طلحة والزبير تابا ورجعا عن قتال علي، لكن الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع بعد منصرفه من الحرب، وطلحة لما هم بالانصراف رماه مروان بن الحكم وكان مع أصحاب الجمل بسهم فقتله، وقالوا: إن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين، فغلبها بنو ضبة والأزد على رأيها، وقاتلوا علياً دون إذنها حتى كان من الأمر ما كان. (١) وقال في كتاب أصول الدين: أجمع أصحابنا على أن علياً - رضى الله عنه - كان مصيباً في قتال أصحاب الجمل وفي قتال أصحاب معاوية بصفين، وقالوا في الذين قاتلوه بالبصرة: أنهم كانوا على الخطأ، وقالوا في عائشة وفي طلحة والزبير: أنهم أخطأوا ولم يفسقوا، لأن عائشة قصدت الإصلاح بين الفريقين فغلبها بنو ضبة وبنو الأزد على رأيها، فقاتلوا علياً فهم الذين فسقوا دونها، وأما الزبير فإنه لما كلمه علي يوم —————

١ - الفرق بين الفرق: ٣٥٠- ٣٥١، باب بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة. (١٧٥)

الجمل عرف أنه على الحق فترك قتاله وهرب من المعركة راجعاً إلى مكة، فأدركه عمرو بن جرموز بوادي السباع فقتله وحمل رأسه إلى علي فبشره علي بالنار، وأمياً طلحة فإنه لما رأى القتال بين الفريقين هم بالرجوع إلى مكة، فرماه مروان بن الحكم بسهم فقتله، فهؤلاء الثلاثة بريئون من الفسق والباقون من أتباعهم الذين قاتلوا علياً فسقوا، وأما أصحاب معاوية فإنهم بغوا، وسماهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بغاء في قوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» ولم يكفروا بهذا البغي. (١) نحن وإن لم نكن نوافق بعض ما جاء في بنود هذا النص، وإنما نستشهد به على أن دراسة أحوال الصحابة إذا كانت دراسة نزيهة لا تعد من السب بشيء. وقال الحافظ الذهبي في «سير اعلام النبلاء»: لا ريب أن عائشة ندمت ندامه كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ، فعن عماره بن عمير عمّن سمع عائشة إذا قرأت: (وقرن في —————

١ - أصول الدين: ٢٨٩- ٢٩٠. (١٧٦) بيوتكن) بكت حتى تبل خمارها. (١) وذكر مثل ذلك القرطبي وأبو حيان في تفسيره، قال: وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية يعني آية (يا نساء النبي) بكت حتى تبل خمارها، تتذكر خروجها أيام الجمل تطلب بدم عثمان. (٢)

وفى كتاب دلائل النبوة للبيهقي ما نصه: عن أم سلمة، قالت: ذكر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - خروج بعض نسائه أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: انظري يا حميراء، أن لا تكوني أنت. ثم التفت إلى عليّ فقال: يا عليّ إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها. (٣) ونحن أيضاً لا نوافق بعض ما جاء فى هذه الكلمات، لكن الاستشهاد بها مثل ما سبق. \_\_\_\_\_

١ - سير اعلام النبلاء: ٢/١٧٧.

٢ - الجامع لأحكام القرآن: ١٤/١٨٠.

٣ - دلائل النبوة: ٦/٤١١. (١٧٧) هذا وقد تضافر انّ الحافظ النسائي قال: لما دخلت دمشق وجدت أهلها منحرفين عن علي بن أبي طالب، ولما علموا أنّي عملت خصائص عليّ - عليه السلام - طلبوا أن أعمل خصائص معاوية، فقلت: ماذا أخرج له، أخرج له لا أشبع الله بطنه. (١) فصاروا يضربونه فى خصيته فحمل من دمشق إلى الرملة فتوفى بها. وهذا هو على أفضل الصحابة وأول من آمن بالنبي ينقد صاحبي رسول الله كما ذكره الحافظ ابن حجر فى المطالب العالیه، قال: إنّ صاحبي على - رضى الله عنه - عبد الله بن الكواء وابن عباد سألاه عن طلحة والزبير قالوا: فأخبرنا عن ملك هذين الرجلين (يعنيان طلحة والزبير) صاحباك فى الهجرة وصاحباك فى بيعه الرضوان وصاحباك فى المشورة، فقال: بايعانى بالمدينة وخالفانى بالبصرة، وعزاه لإسحاق بن \_\_\_\_\_

١ - أخرجه مسلم فى صحيحه: كتاب السير والصلوة والآداب، باب من لعنه النبي أو سبه أو دعا عليه. (١٧٨)

راهويه، قال الحافظ البوصيرى: رواه إسحاق بسند صحيح. (١) ونحن لا- نزيل الكلام بذكر نظائرها فى غير من قاتل علياً، فقد جرت السيرة على عدم الإمساك عمّا شجر بين الصحابة وما صدر عنهم، وإن صدر الأمر بالإمساك عن عمر بن عبد العزيز وغيره. روى الحافظ الذهبي فى كتاب «سير اعلام النبلاء» ما هذا حاصله: اتهم المغيرة بن شعبه بالزنا وهو أمير الكوفة فى عصر الخليفة عمر بن الخطاب وشهد عليه شهود أربعة، منهم أبو بكره ونافع وشبل فشهدوا على أنّهم رأوه يولجه ويخرجه ويلج ولج المرود فى المكحلة، فلمّا حاول رابع الشهود وهو زياد بن أبيه، حاول الخليفة أن يدرأ عنه الحد للشبهة، فخاطبه بقوله: إننى لأرى رجلاً لم يخز الله على لسانه رجلاً من المهاجرين، فقال له الخليفة: أرايته يُدخله كالميل فى المكحلة؟ فقال: لا ولكنى رأيت مجلساً \_\_\_\_\_

١ - المطالب العالیه، باب قتال أهل البغى: ٤/٢٩٦. (١٧٩)

قبيحاً وسمعت نفساً عالياً ورأيت تبطنها. (١) فلو كانت الصحابة عدولاً، لما استمع الخليفة إلى الشهادات، ولرفضها ابتداءً!! ولو كانت دراسة سيرة الصحابي، سباً له، لعزّرت الخليفة الشهود بالسب، دون أن يسأل واحداً واحداً منهم عن صحّة الواقعة. ٣. لا شكّ أنّ الآيات قد أثنت على جمع من الصحابة وقد أوضحنا مقاصدها، ومع ذلك كلّه فالثناء ثناء جمعى لا يتعلق بأحدهم، نظير الثناء على قوم بنى إسرائيل فى قوله تعالى: (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأتى فضلتكم على العالمين). (٢) وقوله: (ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة وزوّقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين). (٣) \_\_\_\_\_

١ - سير اعلام النبلاء: ٣/٢٨٨ رقم ٧؛ الأغاني: ١٤/١٤٦؛ تاريخ الطبرى: ٤/٢٠٧؛ الكامل: ٢/٢٢٨.

٢ - البقرة: ٤٧.

٣ - الجاثية: ١٦. (١٨٠) وقد أدرك بعض المحققين من أهل السنّة أنّ وصف الصحابة بالعدالة كلّهم يخالف ما روى فى حقهم، ولذلك عاد إلى تفسير هذا الكلام وقال: إنّه ليس معنى «الصحابة كلّهم عدول» أنّ كلّاً منهم سالم من الكبيرة، فإنّه بعيد من الصواب، لأنّ منهم من سمع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وهو يقول: «لا ترجعوا بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ثمّ قاتل مع معاوية فكان قاتل عمار بن ياسر، ثمّ كان يتبجح بذلك ويقول لما أتى إلى أبواب بنى أمية: «قاتل عمار بالباب»، فهل يحكم لهذا بأنّه عدل بمعنى أنّه سالم من الكبائر؟! إنّما معنى قول أولئك المحدثين أنّهم لا يتهمون بالكذب على الرسول فيما يروونه من الأحاديث عنه، أليس قتل عمار من أفسق الفسق؟! فقد خالف قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الذى سمعه منه وهذا الغادر هو أبو الغادية الجهنى. (١) قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» عند شرح الحديث الذى فيه قصة حاطب بن أبى بلتعّة ما نصّه: وفى هذا

## ١ - المقالات السنية: ٣٦٥. ( ١٨١ )

الحديث من الفوائد غير ما تقدم ان المؤمن ولو بلغ بالصلاح أن يقطع له بالجنة، لا يعصم من الوقوع في الذنب. (١) ٤. ان الاعتقاد المسبق بعدالة الصحابة آل - في كثير من الأحيان - بمحققى أهل السنة إلى عدم التدبر العميق في التاريخ ونقده، مما أدى إلى وقوعهم في مأزق كبير حفاظاً على ذلك المعتقد، وهو إسدال الستار على كثير من حقائق التاريخ التي حدثت بعد رحيل الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - ودامت حوالي قرن واحد، فتراهم يؤولون ما صدر عن الصحابة من التكفير والتفسيق والنهب والقتل بالاتكاء على النظرية القائلة: بأنهم كانوا مجتهدين مخطئين، ومثابين في الوقت نفسه!! حتى أن من كثر خطأه زاد ثوابه وأجره، وهذا من غرائب الأمور. أو ما آن للمحققين من أهل السنة أن يخوضوا عباب التاريخ نقداً وتمحيصاً، ويرفعوا ربة التقليد للسلف والجرى وراءهم، لكي يفهموا التاريخ على ما هو عليه ويرفعوا اليد عن الاعتقاد بعدالة كل صحابي بلا استثناء.

١ - فتح الباري: ١٢/٣١٠. ( ١٨٢ ) إن الدعاية الأموية لغاية ترسيخ ملكهم وإبعاد الناس عن أئمة أهل البيت - عليهم السلام - حاكت حول الصحابة حالة قدسية وهمية على نحو لم ترخص فيه لأحد الخروج عن هذا الإطار والتدبر فيما شجر بين الصحابة من مشاجرات. إن الدعاية الأموية نشرت بين الناس أكاذيب وتهماً حول الشيعة للمساس بهم، من سب الصحابة وبغضهم وتفسيرهم وكفرهم، وهذا - شهدي الله - كذب بلا مرية، وفرية يتحمل أوزارها آل أمية وآل مروان. فكيف يمكن للشيعة أن تبغض الصحابة مع أن رواد التشيع كانوا منهم وقد حفل التاريخ بأسمائهم وتشيعهم؟! وليس عند الشيعة في هذا المجال إلا مسألة «عدالة الصحابة بأجمعهم»، فإنهم لا يعتقدون بعدالة الكل، ويقولون: إن مثلهم بين المسلمين كمثل التابعين، وهذا أمر يوافق الكتاب العزيز والسنة النبوية والتاريخ الصحيح. ٥. ومما يدل على إكبار الشيعة لصحابه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وتبجيلهم لهم، أن الكتب الرجالية للشيعة لم تزل إلى يومنا هذا ( ١٨٣ )

تحتفل بذكر أسماء الصحابة كل حسب وسع المؤلفين وطاقتهم. هذا هو رجال البرقي من الأصول الرجالية، وقد أدرج في رجاله أسماء صحابة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قبل صحابة سائر الأئمة. وهذا هو الشيخ الطوسي في كتابه المعروف بـ «رجال الطوسي» أدرج في كتاب في باب من روى عن النبي أسماء ٤٣٠ شخصاً من الصحابة، كما أنه أدرج من الصحابييات أسماء ٣٨ امرأة، فاشتمل الكتاب على ترجمة ٤٦٨ شخصاً. (١) وقد تبعه غير واحد من أصحاب المعاجم فذكروا أسماء جمع غفير من الصحابة الذين لهم رواية عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، مما يدل على أن للصحابة مقاماً ومكرمة لدى الشيعة، إلا ما قامت البيئنة على إعراضهم عن الطريق المهيج. ٦. رواد التشيع من الصحابة إن التشيع ليس إلا نفس الإسلام الذي اتفق عليه

١ - رجال الشيخ، باب من روى عن النبي من الصحابة، ص ٢٤-٥٣ ( ١٨٤ )

الفريقان، ويختلف عن سائر الفرق في مسألة التنصيص على الخلافة، فالشيعة الأوائل هم الذين اتبعوا قول الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - في حق علي - عليه السلام - وكانوا مع علي - عليه السلام - في حياة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وبعد رحيله . فها نحن نضع أمام القارئ الكريم قائمة بأسماء ثلثة من الصحابة الذين شهدت أعمالهم على أوصافهم، وأفعالهم على نياتهم، وأثنى أصحاب الرجال والتراجم عليهم أو على الأقل سكت عنهم التاريخ، ولنكتف بذكر القليل منهم عن الكثير، وهم: جندب بن جنادة ( أبوذر الغفاري )، عمار بن ياسر، سلمان الفارسي، المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي، حذيفة بن اليمان صاحب سر النبي، خزيمه بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين، الخباب بن الارت التميمي، سعد بن مالك أبو سعيد الخدري، أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، أنس بن الحرث بن منبه أحد شهداء كربلاء، أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد الذي ( ١٨٥ )

استضاف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عند دخوله المدينة، جابر بن عبد الله الأنصاري أحد أصحاب بيعة العقبة، هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال فاتح جلولاء، مالك بن الحارث الأشتر النخعي، مالك بن نويرة ردف الملوكة الذي قتله خالد بن الوليد، البراء

بن عازب الأنصاري، أبي بن كعب سيد القراء، عبادة بن الصامت الأنصاري، عبد الله بن مسعود صاحب وضوء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ومن سادات القراء، أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمير واضح أسس النحو بأمر الإمام علي، خالد بن سعيد بن أبي عامر بن أمية بن عبد شمس خامس من أسلم، أسيد بن ثعلبة الأنصاري من أهل بدر، الأسود بن عيسى بن وهب من أهل بدر، بشير بن مسعود الأنصاري من أهل بدر و من القتلى بواقعة الحرة بالمدينة، ثابت أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر، الحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري من أهل بدر، رافع بن خديج الأنصاري ممن شهد أحداً ولم يبلغ وأجازه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، كعب بن عمير بن عبادة الأنصاري من أهل بدر، سماك بن خرشة أبو دجانه الأنصاري من أهل بدر، سهيل ( ١٨٦ )

بن عمرو الأنصاري من أهل بدر، عتيك بن التيهان من أهل بدر، ثابت بن عبيد الأنصاري من أهل بدر، ثابت بن حطيم بن عدى الأنصاري من أهل بدر، سهل بن حنيف الأنصاري من أهل بدر، أبو مسعود عقبه بن عمرو من أهل بدر، أبو رافع مولى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الذي شهد مشاهدته كلها مع مشاهد علي - عليه السلام - وممن بايع البيعتين: العقبة والرضوان وهاجر الهجرتين: للحبشة مع جعفر وللمدينة مع المسلمين، أبو بردة بن دينار الأنصاري من أهل بدر، أبو عمر الأنصاري من أهل بدر، أبو قتادة الحارث بن رباعي الأنصاري من أهل بدر، عقبه بن عمر بن ثعلبة الأنصاري من أهل بدر، قرظة بن كعب الأنصاري، بشير بن عبد المنذر الأنصاري أحد النقباء بيعة العقبة، يزيد بن نويرة بن الحارث الأنصاري ممن شهد له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بالجنة، ثابت بن عبد الله الأنصاري، جبلة بن ثعلبة الأنصاري، جبلة بن عمير بن أوس الأنصاري، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي، زيد بن أرقم الأنصاري شهد مع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بضعة عشر وقعة، أعين بن ضبيعة بن ناجية ( ١٨٧ )

التميمي، يزيد الأسلمي من أهل بيعة الرضوان، تميم بن خزام، جندب بن زهير الأزدي، جعدة بن هبيرة المخزومي، جارية بن قدامة التميمي السعدي، جبير بن الحباب الأنصاري، حبيب بن مظاهر الأسدي، حكيم بن جبلة العبدي، خالد بن أبي دجانه الأنصاري، خالد بن الوليد الأنصاري، زيد بن صوحان العبدي، الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري، زيد بن شرحبيل الأنصاري، زيد بن جبلة التميمي، بديل بن ورقاء الخزاعي، أبو عثمان الأنصاري، مسعود بن مالك الأسدي، ثعلبة أبو عمرة الأنصاري، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي، عبد الله بن حزام الأنصاري شهيد أحد، سعد بن منصور الثقفي، سعد بن الحارث بن الصمد الأنصاري، الحارث بن عمرو الأنصاري، سليمان بن صرد الخزاعي، شرحبيل بن مرة الهمداني، شبيب بن رت النميري، سهل بن عمر صاحب المبرد، سهيل بن عمرو أخو سهل المار ذكره، عبد الرحمن الخزاعي، عبد الله بن خراش، عبد الله بن سهيل الأنصاري، عبيد الله بن العازر، عدى بن ( ١٨٨ ) حاتم الطائي، عروة بن مالك الأسلمي، عقبه بن عامر السلمي، عمر بن هلال الأنصاري، عمر بن أنس بن عون الأنصاري من أهل بدر، هند بن أبي هالة الأسدي، وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة، هاني بن عروة المدحجي، هبيرة بن النعمان الجعفي، يزيد بن قيس بن عبد الله، يزيد بن حوثة الأنصاري، يعلى بن عمير النهدي، أنس بن مدرك الخثعمي، عمرو العبدي الليثي، عميرة الليثي، عليم بن سلمة الفهمي، عمير بن حارث السلمي، علباء بن الهيثم بن جرير وأبوه الهيثم من قواد الحملة في قتال الفرس بواقعة ذي قار، عون بن عبد الله الأزدي، علاء بن عمر الأنصاري، نهشل بن ضمرة الحنظلي، المهاجر بن خالد المخزومي، مخنف بن سليم الأزدي، محمد بن عمير التميمي، حازم بن أبي حازم البجلي، عبيد بن التيهان الأنصاري وهو أول المبايعين للنبي ليلة العقبة، أبو فضالة الأنصاري، أويس القرني الأنصاري، زياد بن النضر الحارثي، عوض بن علاط السلمي، معاذ بن عفراء الأنصاري، علاء بن عروة الأزدي، الحارث بن حسان الدهلي ( ١٨٩ )

صاحب راية بكر بن وائل، بجير بن دلجة، يزيد بن حجية التميمي، عامر بن قيس الطائي، رافع الغطفاني الأشجعي، وأبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس من أمراء السرايا أيام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ومن خلص أصحاب الإمام علي - عليه السلام - وأمثالهم من الصحابة الكرام. فهؤلاء هم طليعة الصحابة وسنام العرب من المهاجرين والأنصار، قد استضاءوا بنور النبوة والوحي واستقامت أمورهم وكانوا على الصراط المستقيم في حياتهم، وكم لهم من نظائر في صحابة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أعرضنا

عن ذكرهم مخافة الإطباب. ٧. ان أئمة أهل البيت - عليهم السلام - كانوا باستمرار يدعون للصحابة ويترضون عليهم، ومن المعلوم أنهم - عليهم السلام - يدعون لل صالحين وما أكثر الصالحين فيهم يقول الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام - في بعض خطبه مادحاً أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : لقد رأيت أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - فما أرى أحداً منكم يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً ( ١٩٠ )

وقياماً، يراوون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبلى جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الرياح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاءاً للثواب. (١) وقال أيضاً مادحاً أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً، وصفاً صفاً، بعض هلك، وبعض نجا، لا يبشرون بالأحياء، ولا يعزّون عن الموتى، مژه العيون من البكاء، خُصص البطون من الصيام، ذُبل الشفاه من الدعاء، صُفِر الألوآن من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخوانى الذاهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم، ونعص الأيدي على فراقهم. (٢)

١ - نهج البلاغة: الخطبة ٩٣، شرح محمد عبده، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/٧٧.

٢ - نهج البلاغة: الخطبة ١١٧، شرح محمد عبده، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٧/٢٩١. ( ١٩١ ) وللأئمة المعصومين كلمات أخرى حول الصحابة غير ما ذكرناه، منقولة في كتب الشيعة، وهذا هو الإمام زين العابدين - عليه السلام - يقول في دعائه: «اللهم وأصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - خاصة الذين أحسنوا الصحبة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته...» (١) والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات اللهم لا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا وتوفنا مع الأبرار جعفر السبحانى قم - مؤسس الإمام الصادق - عليه السلام - ١٢ محرم الحرام ١٤٢٤هـ.

١ - الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع.

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكمم وأنفسكمم فى سبيل الله ذلكم خير لكمم إن كُنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحِمَ اللهُ عبداً أحياناً أمرنا... يتعلم علوماً ويُعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تليخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - "رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولا سيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه كم ينطفى مصباحها، بل تتبع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل



(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعاً ثقافياً على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...  
- منها العدالة الاجتماعية: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهة أخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فائى / "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكترونى: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع توسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائلاً لإعانتهم



- في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

